فأوحى لها

مجموعة قصصية

دعاء أحمد شكري

كتاب طيوف سلسلة من إصدارات يسطرون

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

الإشراف الأدبى

السيد حسن

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

المدير التنفيذى

هناء أمين

الطبعة الأولى
الكتاب : فأوحى لها
المؤلف : دعاء أحمد شكري
تصنيف الكتاب : مجموعة قصصية
تصميم وإخراج : مؤسسة طيوف
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٤١٩ / ٢٠١٦
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 361 - 5

العنوان : ٢٩٨ شارع الملك فيصل - محطة ضياء

Email : ketabtoyof@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : كتاب طيوف

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

إلى كل روحٍ طيبة تؤرق بأوجاع الآخرين.

إلى كل قارىء يستجيب لرجاء أحلامي الإيجابية ويحققها ليعم الخير.

دعاء أحمد شكرى

قبل أن تقرأ

مجموعة قصصية لا تشبه إلا نفسها، لكاتبة قصصية مميزة ، تعرف كيف تصوغ تجربة تستلهم من الجدة قدرتها على الحكى، ومن الروح الجماعية المصرية قدرتها على تخبئة الحكمة العميقة فى الحكى المصرى بلكنته الخاصة ونبرته المميزة، التى يمكن تمييزها من بين كل النبرات الأخرى .

مجموعة لا تخلو من الجرأة التى تتزيا بالأسلوب الفنى لكى تناقش أعمق القضايا الإنسانية ذات الطابع الاجتماعى، بأسلوب أدبى لا يستسلم للمباشرة، ولا يقع فى فخ الدعائية أو الخطابية أو القص الفج.

بين قصص هذه المجموعة تستطيع أن ترى قلب، مصر وأن تلمس روحها، وأن تصغى إلى لغتها الخاصة التى تجعلك تخرج منها وقد امتلأت بالعبق المصرى الخاص.

وأنت مع هذه المجموعة سوف تقف على كثير من مفردات الحياة المصرية، بما تحمله من دفء حيناً، ومن قسوة حيناً، من تراحم حيناً، ومن غرابة أحياناً.

سوف تجد نفسك أمام كاتبة تطل على المجتمع المصرى من خلال مرآة ذاتها هى، بحيث ترى انعكاسات هذه المفردات الاجتماعية المصرية على الذات الساردة، وترى إحساس المؤلفة بوطأة البناء الاجتماعى أحياناً، وترى حبورها الطفولى بما يمنحه التشكيل الاجتماعى المصرى من بهجات رغم ما يثقله من ميراث ثقيل.

هو صوت قصصى ينحاز إلى مفهوم محبة الحياة بكل مفرداتها، ساعياً إلى أن تسود العدالة الإنسانية كل أشكال العلاقات الاجتماعية، وفى مقدمتها العلاقة بين الرجل والمرأة.

هو صوت ينادى فى البشر: لا تتستروا على عيوبكم، ولا تختبئوا وراء صمتكم، فتعرية العيوب أقدر على إصلاحها، والبوح بالمسكوت عنه بوابة واسعة لتخطى ما يعترى الحياة من مشكلات.

ماذا عن الحنكة الفنية للقاص؟

إننى أدعوك إلى أن تكتشف هذا بذاتك عبر قراءة متأملة متأنية.

الشاعر

السيد حسن

عافاك اللّه

عادت زوجته وابنته بغتة من بيت الجد. أوقفتها طفلتها أمام عشهم الأسرى، وبثغرها الباسم بلباقتها اللذيذة :

— طيب ..ادخلى أنت بقى يا ماما وأنا هاطمن على عصافير طنط «جى جى» واجب برده.

ضحكت الأم، وخضعت لحلاوة روح طفلتها وذكائها :

— بس متتاخريش .

وارب القدر الباب فتخلل منه نور ضعيف، أعطى الطفلة إشارة بالمرور..رمقت والدها جالساً بجوار «طنط.. جي جى» وقد تسلل إليها صوت أبيها قائلا :

— عايز بوسة.

فهبطت قبلة ابنته على وجنته كقنبلة مسيلة لتأنيب ضميره، وأيقظته فجأة كلماتها العفوية . بركان انفجر من باطن فمها الصغير فى وجه أبيها :

— لو سمحت يا بابا لما تكون عايز حاجة اطلبها من ماما،و كمان يا سى بابا طنط «جيجى» مش نظيفة ، بتاكل ومش بتغسل إيديها، بتحط فى بقها اللى بتقولوا عليها سجاير دى وريحتها وحشة وعيانة بتقعد تكح تكح.. وأنت يا طنط «جيجى» حرام عليكى..أنت نسيت يا حبيبتى لما جوزك

الدكتـور قـال لى: (ماتبوسـيش حـد عشـان ميتعبـش هـو كمـان) حـرام يـا بابـا تتعـب زى طنـط «جيجى»، تبوسـها.. و تـروح تبوس ماما، وماما تبوسنى ونتعب «كووولنا»..حافظ علينا يا بابا .

انهـار الأب وانسـابت دموعـه رغـم إرادتـه وبصـوت يزحـف بثقـل بـين أحبالـه الصوتيـة :

— كفايـة يـا ريـم ..والله يـا حبيبتـى مـش هاعمـل كـده تانـى، مـش هاطلـب حاجـة مـن حـد إلا ماما بـس.

تلـك اللقطـة كانـت إحـدى المشـاهد التـى لم يرهـا المشـاهدون للظاهر مـن غـلاف حياتهمـا.. يـرون فقـط زوجتـه ملكـة متوجـة، أثرى النسـاء باحتوائـه لهـا.. ومـا يخفـى عنهـم أنهـا مليونـيرة حافيـة، كسـاها مـن خزائـن حنانـه الماسـى عـدا قـدم أمانهـا الأنثـوى، كلمـا وطـأ بسـتانه الـوردى تلدغهـا خيانتـه.

كمـا أن هـذه اللقطـة، هـى إحـدى حلقـات خياناتـه المتقطعـة، اعتـادت زوجتـه رؤيتهـا مـع سـكرتيراته وبعـض عميـلات مكتبـه حـين تباغتـه بزيارتهـا.. لكـن ذاك العـرض جديـد مـن نوعـه، فوجئـت (بجيجـى كومبـارس) .

ربمـا هـى الحلقـة الأخـيرة التـى اسـتيقظ فيهـا ضميره وشُـفى مـن مـرض خيانتـه. تراجعـت الزوجـة الاسـتثنائية بهـدوء عقلهـا الـذى تحسـد عليـه هامسـة:

— يجعـل سـره فـى أبـرأ خلقـه، مـرددة دعاءهـا الـذى تعتـبره دواءً يصبرهـا علـى أصعـب داء :

— ما أرحم رب السماء ..قادر على أن يزيل المحال من العلل والأمراض.

ولد عاق

سـرق مالهـا .. لـوث سمعتهـا .. عكـر صفـو سمـاء علاقتهـا مـع الأهـل و الجـيران، فانهـارت .. شـلت حركتهـا .. تتبـول مكانهـا، جائعـة، جـف جسـدها مـن العطـش .. لم يتبـق لهـا مـن عـزم إلأ صرخـة :

— ارحمنى يا اب.... نبهته صرخاتها لوجودها، ضربها بعنف، ركلها :– اخرسى.

دوت صرخاتها ففزع زوجها لفزعتها..تهمهم :

— لا أريـده.... ولـد عـاق .. ولـد عـاق ، فاحتضنهـا وقبلهـا بحنـان.. أفاقـت مـن كابوسـها حامـدة الله، عازمـة فـى نفسـها علـى ألا تعـير زوجهـا مـرة أخـرى بعقمـه.

لقطة

حثها كثيراً على أن يعطيها درساً بلا مقابل.. هى مجتهدة، أصغت جيداً لشرحه، لكنه سئم من التزامها.. فمثله لا يعبأ إلا بالعابثات.. شيطانه لم يستسلم فزاد حصاره.. ارتدى عباءة العشق الروحى فعشقته.. (الشيخ روميو) تشبث بها حتى تطهر جسدها من نجاسته. غادر البلاد..حصلت على شهادة مولود مقيد باسمها بتقدير فاضح جدا..... نضجت الخطيئة.. انطلقت بصاروخ أنوثتها الطاغية للخارج.. أصابت الهدف.. أستاذها بجامعة أكسفورد.. فأفقدته وعيه صار عبداً لجمالها.

جاءت اللحظة الحاسمة التى يلعق فيها ثرى خطواتها الراقصة، فراح يقبل قدميها.. وبشره عريها التام برحمة ذله لحضنها.. وبقسوة جريمته ركلته.. فطرحته أرضاً نحو شهادة ميلادها وصوره مع أمها قديماً.. فزعت عيناه.. لملمها مع نفسه المبعثرة.. دثرها بستره عاجزاً عن ستر ذاته أمام نتاج خطيئته .

وعجبى

أرقبه كل جمعة بردهة النادى الاجتماعى..انتشى بأريج رومانسيتهما.. أطير سعادة حين أراه يدللها.. يوسد يدها بيده، يهمس لها.. زوجته وحدها تشد انتباهه ولو وسط الآف الجميلات.. غابت زوجته.. تسمرت عيناه على هامسا لى بأعذب الكلمات.. شعرت بحزن شديد وزاد حزنى.. عرفت أنها الزوجة الثانية ويريدنى الثالثة .. غمزنى العقل :

— ليس كل بريق ظاهر.. بباطنه حقيقة لامعة.

قيامة عشق

ارتجفت يدها فاضطرب القلم وهذى.. (معشوقى .. تمنيت ولو حرفاً منك لتتعقبه حروف متعانقة متوهجة من لهب أشواقى . قد قامت قيامة عشقنا بزحف تلك العلامات.. غربت شمسك عن عالمى وطال غيابها .. موت الفجاءة الذى أمات مشاعرك نحوى وقتلنى بداخلك.. قطيعتك لرحم قلبى الذى حملك بأحشائه.. جفاؤك التهم هدوء نفسى ونضارتى.. فنضب سريان دمى بعروقى .. أصبحت قفراً خالياً من الإحساس والأمل.. اختلت أعضائى إلا من قلب ينبض لك.. حين تصلك رسالتى اعلم أنه قد قامت قيامتى).

كفنت رسالتها بظرف وهى فى طريقها للبريد ليشيع جنازتها .. هبطت طائرة الخداع بحبيبها لم يكن مسافرا كما فهمت منه.. رمقته يبدأ بالسير بسيارة فاخرة ومعه حسناء هرولت فجأة نحو السيارة .. لحقت بطفلة صغيرة كادت عربته تدهسها، فردت عن كفرها الذى وسوس لها به شيطان العشق وأذن لها الخير الذى فعلته كأنها مولود جديد فردد قلبها الشهادة .

حين رآها.. قاد سيارته مسرعاً كالمجنون خائفاً من كلمة طائشة منها تصيب أذن فتاته الثرية فصدمته سيارة (لورى).

عجائب القلب الروعة

ارتعدت «رهف» خوفاً.. فربت عليها حتى هدأت تماما، و خرج منها ليلاً ليصلح لها الأجواء التى أتعبتها فسلبها نصف طاقتها من الحب، ونثرها بوجوههم ، فبعثت كيمياء الحب وطهرت القلوب .

ترتجف «رهف» من زوجة أبيها تنتظر طلقات الرصاص المحملة بأثقال ترهقها، ولكن حدث العكس، هذا الصباح مرت رياح حانية لم يسبق لها أن مرت بهذا البيت، ربتت زوجة أبيها على كتفيها، قبلتها قائلة بلهفة :

— ماذا بك حبيبتى؟ جسدك بارد، يرتعد يبدو أنك متعبة، فلتستريحى..

بعد المغرب عاد الأب ولم يدخل كعادته متسللاً بأكياس الفاكهة وطلبات زوجته المدللة ليسلمها لها مع الوارد اليومى من الورشة، بل وضعها على المنضدة، ولمح زوجته بجوار ابنته، ترعاها فضم يديهما بين يديه.. سمعت «رهف» صوت زغاريد متتالية، فأطلت من الشباك..وعندما سمعت أن عوانس الحارة تزوجن فى يوم واحد غرد قلبها البرىء متسائلاً:

— يا الله ما الخبر؟؟

أجابتها عيناها حين رمقت منشوراً معلقاً كتب به: (شقة

لـكل عريـس وعروسـة مـن أهـل حارتنـا. إمضاء..المعلـم طاهـر.)

المعلـم طاهـر ! ! صاحـب أبـراج الأحـلام.. يبـدو أن قلبـه قـد انتـوى أن يهطـل بالـزكاة التـى ادخرهـا بخلـه طيلـة تلـك السـنوات، ففـك وديعتهـا خشـية مـن اللّه و غمـر بهـا شـباب الحـارة، فانزاحـت غيمات(الاحتيـاج)، وأشـرقت القلـوب الخاملـة وفتحـت العيـون الغافلة عـن جميـلات الروح والخلق؛ فبادر كل منهم بخطبة جارته المناسـبة له.

زادت فرحـة «رهـف».. لم تعـد تسـمع ضوضـاء وشـجاراً، نظـرت إلى القهـوة رأتهـا خاليـة مـن العاطلـين والفتـوات، مـا عـادوا يجتمعـون إلا سـاعتين بعـد انتهـاء أشـغالهم لمناقشـة حلـول وابتـكارات ومسـاعدة بعضهـم البعـض في مشـاكل حارتهـم التـى أصبحـت جنـة، حتـى اليـد التـى كانـت تتسـابق لرمـى القمامـة أصبحـت تبـادر بإزالتهـا وتغـرس شـجرة مكانهـا، و اللسـان الـذى كان مفصـولاً عـن عقـل صاحبـه رودتـه الكلمـة الطيبـة.

مـرت أيـام وهـى تعيـش بهـدوء.. اسـتكان قلبهـا المحـب لـن حولهـا... خرجـت «رهـف» واشـترت ورداً مـن كشـك أمام المستشـفى.. راحـت تـوزع زهورهـا علـى أهـل الحـارة وأولهـم المعلـم طاهـر .. تشـكره علـى مـا فعلـه لشـباب الحـارة.. يهتـز جسـد المعلـم طاهـر بضحكتـه المفزعـة و يضـرب كـف علـى كـف قائلا:البنـت (اتجننـت) رسمـى أبـراج!، زواج!، شـباب!..خرجت مـن المشـفى بعصافيرهـا كمـا هى..مازالـت طائـرة .

اتجهـت «رهـف» لمذيـاع الجامـع المعلـق علـى أطـراف سـلمه المطـل علـى الحـارة :

– أناشد شباب الحارة أن يتجولوا ويرشدوا كل الحارات والمحيطين بهم ليتعاونوا وتصبح حارتهم نموذج مشرف كحا..

قبل أن تكمل حوصرت بالضوضاء ورائحة القمامة والصراعات الخارجة من نفوس مشحونة.. تهتز الصورة الجميلة التى رسمها خيالها عندما خرج من طيات نفسها أثناء غيبوبتها بالمستشفى.. زلزل عقلها.. يميل نحو خيالها تارة ونحو الواقع المر تارة أخرى.. صوتها المرتعش، الحنون ،الباكى، هز الحارة، خجلت الضوضاء، احتضنها أبوها، انحدرت دمعة من عم طاهر.. رسمت بخيالها لوحة خلابة.. ناطقة بصوتها المرتعد و دموعها المتلألئة، لوحة عبرت بإحساس ورجاء للخير، أثرت بقلوبهم لعلهم يقلعون عن عاداتهم السيئة، و يحققون من أحلامها شيئاً ولو أياماً بالواقع.

الضرير

رغم طبعه المزاجى إلا إنه كان يحتفظ بهدوئه كلما مكثا أمامه.. كأنه يراقبهما بصمت وينتشى برؤية عرض رومانسى بمسرحه.. يعزف ألحانا هادئة كلما دمجهما «الفالس» معا يهتز كيانه معهما..توهجت مشاعرهما؛ فتجمد مصغياً لهمسات شفاههما التى طال حديثها وائتلفا سوياً. فصله عنهما أحد المارة ؛ فثار غاضباً و كأنه عكر صفوه بمروره وقطع عليه لقطة مشوقة..

انجذب بهدوء للعاشقين مرة أخرى، لم ينتبها إليه، كل منهما مختبىء بالآخر، حضنهما غلاف يعزلهما عن العالم من حولهما.. مازال يراقبهما.. طرق الواقع عقل حبيبها، ومر صوت أبيها بذاكرته قائلا بحدة:

— الحب لن يشبعكما ، ولن يدفئكما.

فأيقظها من نشوتها قائلا :

— سأعمل مع صديقى فى الخارج كى أحصل على مال يدفئ ويشبع أجسادنا.

انسابت دموعها بهدوء، ترتعش شفتاها وبصوت متهدج :

— لكنه لن يدفئ روحينا.

يجذبها بلهفة شفتيه اللتين تتجولان بجنون تمسحان دموعها.

من مكانه هذا فى آخر لقاء حازم اتفق العاشقان، وكتب قلباهما ميثاق حرية روحيهما، سيسافران معا. ألقيا نفسيهما بحضنه ليودعاه، ففصلهما عن بعضهما، نزع منها حبيبها بلا رحمة، فراح يصارع حبيبها حتى أهلكه، ورمى بها بالخارج .

التفت الناس نحوها، أسعفوها.. نظرت حولها وحيدة، تائهة، شريدة. صراخها آلم العالم من حولها، صدى صوتها في كل الأجواء.. تهذى بجنون : أودعناك سرنا، كنت ملاذنا، عشت معنا أجمل لحظاتنا.. ترتجف روحها بين الفوت والموت، والكلمات تتسلل بين ذبذبات أسنانها تكمل مرتعشة :

— ظننتك تراقبنا بصمت فرحاً بنا، لا لتفرقنا بموجك الغادر، التهمت حبيبى ورميتنى على شطك ضائعة..... حقا إنك لبحر ضرير.

مشاعر مكبوتة

مع خيوط الفجر..زينتنى وألبستنى لك أجمل الثياب.. شهدت الطبيعة على زواجنا فغردت البلابل وسقسقت العصافير .. زين البرق ليلتنا ودق الرعد طبوله بحنان.. هطلت الأمطار لتحتفى بنا، أسقطت ثمرة فرحنا بين شفتى وبشقاوتك بلهفة التهمتهما معا.. بصمة إحساسنا ميثاق أقوى من شهادة الحبر على ورق زواجنا.

استنشقنا عبير الزهور.. تأملنا السماء والبحر فسبحت على أناملك، وسبحت على أناملى.. لحظة ساحرة زادت جمالاً بتغريد أصوات ملائكية تؤذن للفجر دوى صداها وملأ نسمات الأجواء .

دخلنا كوخنا الصغير على البحر غفوت بى داعبت شعرك بحنان و لم أنم فراحتى بنظرى إليك، كلما تنفست أنفاسك أشعر بوجودى..

عدنا طائرين يرفرفان وسط الطبيعة، هرول بنا الصباح لعبنا، فرحنا، رقصنا .. جلست بحضنك فاحتويتنى بذراعك، أمسكنا بالصنارة معاً واصطدنا سمكة (شوياها) على نار كان جمر اشتياقى إليك أشد منها.

غابت الشمس، ودع الليل النهار وكنا قد باركنا يومنا بصلاتنا وكنت إمامى، أثملتنى نسمات العشق الدافئة فبحت لك بسرى :

– كنت أنظر لك بإعجاب بكل حواراتك وأفعالك، أحببتك فى طيات نفسى و كم تمنيت أن تكون حلالى ولو ليوم واحد نصلى سوياً وتكون إمامى، وأكون وسادتك وراحتك وسكينتك وتكون أخر ما ترى عينى.

فهمست بهدوء:

– أحبك.

وخبأتنى بحنانك. تمطى الليل وتثاءب واشتد البرد؛ فكنت دفئى وكنت دفئك وسكن كلانا للآخر.

سلب الصحو رداء أحلامى الوردى وتوقف نبضها وليت نبضى توقف معها.

الخندق

طاف حولها..أملها كبير بأن يطوقها وتلتحف به بعد اشتياق، رغم أنه سيودعها بخندقه المختنق لكنه مريح لنفسها.

تسرب إليها شعاع ممزوج الألوان، محمل بغبار حول الغيوم التى تحملها.. تتلاشى شيئا فشيئاً.. تسقط بين وجوه ملثمة، من حولها اختلطت نفوس معبأة بروائح مكتومة لا يعلم بها إلا خالقها..لن يميز أصحابها خارج الخندق إلا إذا غلبهم الغضب وباغتتهم المواقف ونزعت أقنعتهم.. تختنق..تصرخ منذ أسرعوا بما أسموه بنجدتها وتسميه هى إعادة هلاكها يضيع أملها.. تخرج من خندق الصدق وتدفن حية فى صحراء الدنيا.

محاكمة

فار فقض ثياب الواقع من دبر، وانتهك عرض أحلام اليقظة، فتخيل معشوقها الماء الدافئ المنسدل على أدق ثغراته متشبعا به هائماً.

لم يكتف بذلك فاخترق نومها بمشاعره المكبوتة وسحر نفسه قطة تتمسح بحبيبها .. ثم زهرة فى يد من تحب يتغلغل بأنفاسه دون عنان .. تخيل شفتيه البضة حبة كرز تقضمها شفتا حبيبها ببطء وتنجذبان بتلذذ. فعقدت الراهبة جلسة بمحكمة العشق المقدس لمحاكمة خطيئة الذى اقترف أكبر الكبائر..فدنس محراب عشقها حين اشتهى معشوقها . فصرخ :

— اعدمونى، أنا أعدم كل يوم كبتت فيه مشاعرى، رجل سباها عقلاً وقلباً ، لما تكابرين إذن وتقاضيننى أيتها العاشقة!!... زاد ولهك به حتى التهبت مشاعرى واشتقته، ودهانى جنون العشق فعبرت بلغتى عن غرامى به وأطفأت نارى بمائه البارد تارة، وأدفأت بأنفاسه ثلج حرمانى الذى فتت أضلعى تارة أخرى..لم أذنب مرة واحدة منذ ربع قرن..لكنى أجرأ منك .... اشتهيته فالتهمته ولو حلماً، فهطلت أمطار الروح، فحزم العقل رغماً عنه مهدداً بحكمه :

— أيتها الروح الراهبة ستتنازلين عن قضيتك!..لن تشفع له دموعك وإن تدفقت قرنا فلن يغتسل ذنب ذاك الجسد الفائر..

انفجار

– بتحبينى؟؟

أجابته بقبلة استغرقت خمس دقائق، لم يكتف فجذبها مكملاً إجابتها بمعنى أدق، و ببطء لذيذ استغرقا إلى ما لا نهاية..

نزعته بقسوة وميض أنفها؛ فنظر إليها منزعجا ببطنها مترامى الاطراف منتفخاً و كأنه ابتلع عشقهما الكبير ..

و بغيظ أراد أن يضغط عليه،لعله يفجر معه طاقتها الرومانسية وجمالها اللذين بددتهما المسؤولية وخيم عليهما الخرس الزوجى متنهداً بعمق آلامه يهمهم:

– ليت الاحلام قبلة عاشقين لا تنتهى.. مشيراً إليها مكملاً... كتلك المأساة.

ذنب الحب

تتحجر عيناها.. بزاوية من مقام السيدة زينب ، «حسناء» تنهمر دموعها..تسأل برجفة الوله والورع :

— الحب حرام ؟

ومن الجهة الاخرى من المقام «عابد» يبكى حباً سكن قلبه سهوا، لكنه يخشى من ربه وظلم زوجته وخيانته لها ولو فكراً. فى آن واحد ورغم المسافة بينهم، تواردت إجابة الشيخين :

— لا ذنب لنا جميعاً... إن زرع الله حبا بقلوبنا ، وحده مؤلفها فليس بأيدينا وضعه ولا نزعه..... حقا إنه حب ارتُكب بلا عمد، لكن لا نجعله بأفعالنا ذنباُ.

يتقابل وجهاهما، منديين بالدموع..العقل ينزع قلبيهما المتعانقين.. ضميرهما تنساب دموعه بهدوء، لوداعهما وصدق مشاعرهما هامسين:

— ذنب مغفور إن ظل محظوراً بالقلب.

يقطع ذكرياتها صوت المأذون

— زواج مبارك إن شاء الله

— أمى ..أمى ..تبدين شاردة الفكر .

زوج ابنتها يقبل يدها قائلاً :

– لها حق ..مباركة زواجنا ضد رغبة أبيك ليس أمر هيناً.

تنهد قلب حسناء ودفنت قبر ذكرياتها الموجعة التى أحيتها تلك الزاوية التى فارقت بها حبيبها، وهى نفس الزاوية التى عقد فيها قران ابنتها.

أمام فيلا العريس رمقت «حسناء» زوجها الفظ الذى أقسم بهدر دمائهم، رأته متجها نحو البيت وخلفه «عابد» الذى فوجئ بالمشهد فور عودته من الخارج، كما فوجئ بأنها ابنة غريمه ومعشوقته.

انتبه العاشقان فراحا يجريان نحو شجرة عشقهما بحديقة البيت الصغير وتشبثت أياديهما وحين لحقهما الاب و فصله بصعوبة عن ابنته توقف نبض قلبهما من خوف الفراق فسقطت ورقة بين يديهما كتب بها :

(لن نفترق إلا بموتنا..)

فانفطرت السماء حزنا، ولن تجف قطرات الندى من أوراق الشجرة الحزينة المحفور عليها اسماهما: ..حبيب حنين .

خيالات

الحب خارج إرادتنا؟؟

هكذا سألتك هى خلال محاضرتك عن التحكم بالنفس، أسئلتها بريئة عفوية لكنها عميقة ،جذابة كوجهها الشفاف المعبر الرقيق كهمسها .

أأنت الرجل المرتبة أفكاره الراهب لمبادئه؟! الرجل..الذى رقم هاتفه، وأفكاره وعاطفته وكل خصوصيته ملك لزوجته وأبنائه فقط؟؟

أأنت ذاته الذى أجابها بعقلانية مبالغة :

— الحب وأى شئ نتحكم فيه بطريقة فكرنا الصحيحة.

أخذ نفساً عميقاً من سيجارته ثم أطفأها بصورته بالمرآة مكرراً بسخرية متنهدا بشدة:

— أى شئ نتحكم فيه بطريقة فكرنا الصحيحة.. إلا الحب وتلك اللعينة التى أحرق بها أوجاعى التى لا أجرؤ على البوح بها.

ملكوت

تتمطى السماء بغنج فرحة بمملكتها.. يهفهف شعرها المرصع بالنجوم المتلألئة منساباً خلفها كينبوع العسل.. راحت تدندن بنغمات حانية، تطمئن على حاشيتها منتشية بترابطهم ونشاطهم الدؤوب وإلى أنهم يعملون بنظام وهدوء.

تسلل إليها صراخ و عطن أفسد عليها نشوتها وانتابها الذهول، فأسرها الصمت.. ملأت علامات التعجب ملامحها؛ عندما رأت الام تلتهم بعض أولادها بشراسة ويخرج من باطنها نار كالتنين، بينما كانت تحوط النصف الاخر بالزهور حتى فرقتهم وقسمتهم نصفين..

بزغ الفجر راح يهمس لما لحقه من النجوم برفق:

— ماذا يحدث عزيزاتى ؟

(زغدته) إحدى السحب برفق لينظر حيث تنظر السماء، فحدق الجميع، ساد الصمت .

حان وقت انصراف البعض انسحبوا بخشوع تركوا الخلق للخالق لبوا نداء ربهم سلموا ورديتهم .

زاد ذعر السماء لرؤية النصف الاول فى وضح النهار يتلوى حتى دوى صراخه.

فتحت الشمس عيونها قبل أن تهم ببث أشعتها، انفطرت السماء بغتة ممطرة بدموع الرحمة للأول.. فتوارت الشمس قليلاً وبصوتها المختنق من خلف الغيمات :

- أيتها الام هل تجرأت وخزنت من حرارتى، ورحت تبتلعين بها بعض أولادك؟ وأنت أيتها السماء كفى عن البكاء واصرفى وصيفاتك عنى كى أنتشر وأريها ذاتى.

ضحكت الام :

- أيتها الشمس، خفة ظلك هدأت من روعى.. يا رفيقتى عمرى لا تتسرعا، ارقبانى جيداً حتى أنتهى وستعرفان كل شئ بذكائكما الفطرى.. ألسنا متعاونين، منظمين، نخشع ويوحدنا حبنا لرب الكون فلم سوء الظنون؟.

فأحاطهما الايمان وربت عليهما وحلاهما بالصبر فحبست السماء دموعها وظلت الشمس وديعة رقيقة مختبئة تترقب .

خمدت النيران بجوف الام، ففرجت من ضيقها عليهم و لبت رحمة السماء لعلهم غسلوا بدموعها وحثتهم على الاستغفار، ولكن لم يتعظ النصف الاول، إذ لمحتهم الشمس يفرون هاربين من جوف الام ينفخون بجمرات ملتهبة من أفواه شر نفوسهم نحو النصف الاخر،فانتبهت إلى أنها نيران نفوسهم الخبيثة، و وضحت لم حاصرتهم أمهم وضاقت بهم عندما كانوا يؤذون بها إخوانهم الاخرين.

سلطت الشمس أشعتها عمودية عليهم فأحرقتهم حتى الهلاك.. وخسفتهم الام بأسفل سافلين. وما تبقى للأم إلا ذاكرة تعرض أعمال أولادها من النصف الاخر.

ها هم أناس يمشون عليها هوناً فتزهر وينتشر أريج أعمالهم، وحيثما وطئت أقدامهم عمروها بنفوسهم المعطرة، وقبل أن تفنى الارض الام كانت منبهرة وهى ترى ذاكرة أعمال أولادها تعرج إلى السماء، وعادت السماء تتمطى بغنج وهى ترفعهم إلى ما بعد سدرة المنتهى .

دهشة

تحركتا فى آن واحد. انفصلتا رغم امتزاجهما.. الانوثة تسير على الأرض و البراءة تحلق منتشية مع العصافير بالسماء.. تقوده الغريزة.. يفترسها بنظراته.. يعدو .. يظنها بلهاء تسير بالشارع.. كاد يلتهمها متحرشاً بها، تشكلت العصافير برشاقة ورسمت فوق رأسه احذرى، أنقذها عقلها وقادها مهرولاً للاتجاه المعاكس.. باغتته.. ولانشغاله بالغريزة لم يتوقع وأوقفته الدهشة.

الزهرة

أنهكها الجهاد..وهى مازالت متشبثة برى ظمئها بحلال صحرائه السراب.. كم تحرقها دموعها المكبوتة الأبية.. وغريمها يشعلها بمزيد من الغباء ولما بالغ فى جفاء مشاعره.. رطبتها قبلة قطر الندى المثمرة من رحمها فهى ملاذها ونجدة من رب السماء ..

على

يـا ضـى عينـى سـلبك منـى ذئـاب بغـداد.. كل زهـرة زرعتهـا يـدك أكلتهـا أشـوك اغتيالـك .. جردونـى منـك، روحـى بـلا مـأواك مشـردة بطرقـات الحيـاة الكئيبـة.. الليـالى بدونـك صـارت مجهـولاً يرهبنـى بوحشـية ظلامـه، أنتظـر رحمتهـا بإهدارهـا دمـى.. ينهشـنى بـرد الغـدر..لم أعـد أعـرف معنـى الـدفء بعـد غـروب شمسـك .. ليـت أنيـاب الاحتـلال افترسـتنى أنـا وطفلتـك التـى تـدوى صرخاتهـا مـع أصـوات القنابـل.....).

لم تكمـل تدويـن أوجاعهـا، لبـى العـدو النـداء فرحمهـا بقسـوته وسـقى بدمهمـا بئـر الضحايـا ولـن يشـبع ..

طاووس

يتمطى من فوق غيمات كبريائه .. يرمقها بطرف عينيه.. منتشياً بلهفتها وإطالتها بالنظر إليه.. لم يتحمل دموعها؛ فانصهر وذاب حتى سقط من سمائه العالية .. غمرها بسحب غرامه ملتفاً حولها.. راحت ضحكاتها تملأ الأجواء.. زاد غروره قائلاً لها :

– طبعا ..لا تصدقين نفسك ..ستجننك الفرحة.

فزادت ضحكاتها الساخرة قائلة في نفسها: – آه لو تعلم .... كانت دموعي من شدة ألم عينيَّ المعلقتين بالسماء ....حالة تصيب عصب عيني أحيانا.

حلم أم علم

كم نسجت من ريع كدى خيوط الأمل لأحقق حلمى بعش أمان، ينشلنى من جحيم أخى السكير، لكنى تلفحت بحبال الفضيحة المبهمة.. أمضيت شهوراً بجنة شقتى الجديدة بالإسكندرية بعد أن قرأت إعلانها بجريدة ما.. ظننته بريق الأمل..أخيراً، وجدت مأوى بصحراء غلاء أسعار الشقق، رغم ترهلها..إلا إنها أصبحت سراباً بين أيدى المكبلين بالفقر.. كنت أنام لساعات طويلة بشقتى الجديدة، ولم أشعر بذاتى إلا بعد مرور ساعات من نومى، ظننته إرهاق عمل أو أن عيني اللتين لم ترمشا من الخوف هما وقلبى المشرد.. أخيراً تنعم بالأمان وتسرف فى النوم.

بعد فترة بدأت أشعر بغثيان، ربما هو برد أصابنى أو تغير مناخ.. تدهورت حالتى ... أقلقنى انتفاخ وحركات مريبة ببطنى فذهبت للطبيب وصعقنى بقوله:

— الجنين سليم لاشئ يستحق القلق .

لم أشعر بنفسى إلا فى مستشفى..انتبهت للتاريخ والوقت بساعة يدى..قد مر وقت قد افتقدت أحداثه.. دخلت «الست حشرية» بقالة الحارة وبصوتها الرنان :

— سلامتك يا أختى عملوها فيك ولاد الابلسة.

فتحشرج صوتى و لصق لسانى بحلقى ثم عادت تقول :

- يـوه أنـا باكلـم نفسـى، نسـيت إنـك مـش حاسـة بحـد ومتخشـبة كـده مـن سـاعة مـا جيتـى المشتشـفى. فأدركـت مـن كلامهـا أن الصدمـة أحالتنـى لصنـم مذهـول وبعثـت فـى التـو واللحظـة.. كاد اليـأس يشـيعنى لمقـبرة الأحيـاء بالانتسـاب..وقبل أن أترحـم علـى سـعادتى، دخلـت «جـارة أخـرى» لزيارتـى وسمعـت «سـت حشـرية» تثرثـر معهـا قائلـة :
- عملوها يا اختى ولاد الابلسة.
- وهى صاحبة البيت يا اختى ما ظهرتش من ساعتها.
- لا يـا اختـى ، وهـى حـد بيشـوفها إلا لمـا بيهـج السـكان مـن بيتهـا، سـايبين اللـى دفعـوه ويفلتـوا بجلدهـم .
- بنـت المحظوظـة، بيتهـا دا باعتـه ميـت مـرة و عامـل زى القـرش البرانـى مابيتصرفـش ولا هـو ولا العفاريـت اللـى سـكناه.

انطلق صوتى بداخلى:

- عفاريت!عفاريت ايه؟

نظـرت لى «سـت حشـرية» مـن تحـت لتحـت وزغـدت الجـارة قائلـة:

يـا قلبهـا يـا اختى .... عاشـت ازاى فـى البيت دا بطولهـا كل المدة اللـى فاتـت ديـه.. وهـو مسـكون بأشـباح مؤذيـة مـن وقـت الملبـوس مـا حرقتـه العفاريـت بسـبب كلامـه فـى الحـارة عنهـم... كل مـا كانـوا بيظهـروا لـه زى مـا سمعنـا.

تكمل الجارة:

فاكـراه ياختـى، يـا كبـدى عليـه كان بيجرى فـى الحـارة مرعوب..

اللهم احفظنا أشتاتا اشتوت.

ومن ساعتها يا حبيبتى مفضلش إلا صاحبة البيت، بيقولوا متجوزة وساكنة بعيد وأخوها الثانى طفش من وقت الحادثة ، فيه بيقولوا اتجنن وفيه بيقولوا انتحر .

لم أملك نفسى من ضحك فاضت به ملامحى، ثم تبدد بعلامات تعجب واستفهام .

الجارة : يا كبدى يا اختى البنية اتجننت ... وشها بيضحك ويكشر من غير سبب.

فى الصباح التالى ..

— صباح الخير يا باش تمرجى والنبى يا خوية متعرفش ست أمل راحت فين؟

— اختفت من المستشفى مرة واحدة يا ست حشرية.

— اختفت، يا ندامتى، إزاى؟ دى البنية مكسحة وخرسة مبتتحركش من مكانها زى الجثة مبرقة كده،يكونش العفاريت شفطوها.

* جلست «صاحبة البيت» على منضدة تعد نقود الضحية الجديدة .. صاح أخوها فى نزق غاضباً:

— الفلوس ناقصة ..مش دى اللى كتبناها فى الإعلان.

— ما اعرفش يا خويا المالك الجديد صمم يدفع النص بيقول إنها معيوبة، يكونش عرف إنها مسكونة بالعفاريت.

— عفاريت إيه يا أم عفاريت دا احنا معفرتينه سوا ..اطلعى يا بت بباقى الفلوس..أنت نسيتى ولا ايه الشوية اللى عملناهم على أهل الحارة عشان نخلص من أخونا الاهبل ونستغله،

وأهل الحارة الأغبياء عشاق التخاريف صدقوا إنه ملبوس وإن العفاريت حرقته ولاجل يسلموا من أذى العفاريت لموا لسانتهم ..

— لا يا خويا ومانسيتش إن احنا اللى قتلناه وشوهناه كأننا ورثناه مع البيت استغليناه حتى وهو هيكل عظمى وبنطفش به كل مالك جديد.. وبطفاستك كنت بتحط للبت «أمل» المخدر فى شايها وعامل لى فيها عريس بالغصب وكنت هتضيع علينا السبوبة لولا أن عقلها اتلحس واتشلت واترمت فى المشتشفى ماكناش عرفنا نقطع نسخة عقدها ونبيع البيت تانى .

— البت ملبن..اعمل ايه ماقدرتش أمسك نفسى، بدل ما كنت باستخبى لها عشان أبتدى أعمل عليها الشوية اللى باعملهم على غيرها لحد ما يطفش مرعوب.. بقيت اتسحب عشان ما تحسش بيا واحط لها المخدر عشان اتمتع بها، الله..الله ..عرفت منين يا بت؟

— شفتك ..لما كنت بالبس النقاب واسحب من الباب الخلفى اللى مدارى وسط الخرابة عشان اطفحك،انت كنت لاجئ فيها.

— فاتتنى ديه، احنا هنسيح لبعض ولا ايه؟

— الغرض..وأنا كمان مقدرتش استحمل اغراء الفلوس فى ايديا وخدت نصها لازم ننصص مابتكفينيش الملاليم اللى بترميها لى.

باغتتهم «أمل» :

— لكن أنا ما يكفنيش عمرك أنت وهو يا أحقر مخلوقاته.

وفى دفعة المفاجأة بغريزة الجريمة قبل أن يلقيا «بأمل» بالنهر أمامهما؛ احتواها الضابط سامح بجنته..وألقى بهما بالجحيم.

مزاجية

عشق حبات المطر .. داعبته، آنسته، روت جفافه حتى لانت مشاعره، عرف معنى الحياة، غمرته بحنانها.. تعاتبه إن أهمل انتظارها.. ترجوه أن يفعل أى شئ إلا أن يجف ترابه من نداها.. قلبه انفطر من البكاء وانشق.. لم أحالتها عنه رياح مزاجها المتقلب..

حلاوة روح

فى يوم ساحر لا ينسى.. سها ثلاثتهم عن الحزن.. حلقوا ببساط البساطة والمرح كأنهم توائم ولائد اللحظة.. اختلسوا دقائق تسللت فيها طفولتهم خارج أجسادهم البالغة لكن وجوههم مازالت بريئة.. عيال بمشيتهم يتسكعون أصحاب..بشقاوة يقهقون..بروحهم المرحة يتطابقون..ببعضهم يتشبثون..ببراءة يثرثرون.. بنداء الساعة الام لا يبالون..ومن فرط سعادتهم نسوا أعبائهم المنتظرة..لكنها ارتدتهم غصباً فور فراقهم المحتم بوصولهم عتبة النكد..

جثة

يشم الخفير صبحى رائحة غريبة بين الغيطان:

– ما هذه الرائحة الكريهة، حتى الفئران لا تقتل فى قرية المحبة.

وبعد انتشار خبر الجريمة .. يا للعجب ماذا حدث ؟؟ جثة مشوهة! عطن الجريمة دخل القرية!

أهل القرية معروفون وقد أحصوا عددهم، لم ينقص منهم أحد... من هذه السنيورة التى عرضوا (تصويرتها) على كل البلد لعل أحداً يعرفها؟ من تجرأ ودخل قرية المحبة وأفسد أريج هوائها وراحة بال أهلها، وأشقى ضباطها بعد عطلتهم التى دامت بالود؟

هكذا صار أهل قرية المحبة يرددون ولم يعودوا يرددون قول الصول مصيلحى:

– ما حاجة قرية المحبة للأمن إن عم الأمان بالحب؟

أثبت الطب الشرعى أنها جثة فتاة تعرضت للاغتصاب ، وبحقيبتها المطروحة أرضاً وجدوا ورقة مهترئة..ما يحيا من حروفها إلا ثلاث كلمات (بجوار شيخ البلد)، وصورة فتاة ترتدى نفس الإزار القصير التى وجدوه بجوار الجثة.

انتثر غبار الشك حول رجال القرية و راح يلوث الاذهان يثرثر.. لابد أن الفاعل رجل، امرأة فاتنة متبرجة كما أشارت الصورة.. غريبة تسأل عن عنوان بجوار شيخ البلد كما أوحت الورقة.. إذن

هـى صيـد ثمـين للفاعـل.. تأججـت نـار الغـيرة فـى قلـب زوجـات القريـة.... كل منهـن تشـك أن رجلهـا هـو (المجـرم) ممـا جعـل الرجـال يتعاركـون، متهمـين بعضهـم البعـض. قـال أحدهـم :

— المجرم يعترف ليريحنا من جحيمنا هذا.

تجلـس «توحيـدة» أمـام دارهـا مـع نسـاء أخريـات باكيـات علـى حـال البلـد:

— لو كنت رجل لاعترفت لتهدأ القرية.

بعد مغادرتهن:

— ياسلام يا ست «توحيدة».. غالى والطلب رخيص.

— بسم الله الرحمن الرحيم .. ما هذا الصوت؟.

فى الصباح، وفى ردهة سطح دارها، يتكرر الصوت نفسه:

— قبل أن تسمى .. تظاهرت بالخوف:

— من أنت؟

بضحكة مفزعة :

— أنا الفاتن

— أعوذ بـ.....

— لو أكملت لن أحقق لك أمنيتك.... لا تخافى.

فى نفسها: عرفتك يا رجيم.

— ها .. مازلت تردين أن تكوني رجلا؟

— يبدو أنك مارد سيحقق أحلامي.

— فلتختارى..رجل يسجن أم امرأة فاتنة.

— طبعا فاتنة.

— على شرط أن تفتني كل رجال القرية.

- اتركنى لابحث فى أجمل صور النساء (الألفرنجا) وسأجمع كل القرية وعندما أشير لك)كهذه (..تجعلنى مثلها على الفور.
- و ما الداعى لجمع القرية!
- كى لا نضيع وقتاً أيها الفاتن، ويفتن الجميع فى آن واحد، ويتصارعوا علىَّ و تتقد النار كما تشاء، وأنا أيضا أفرح فى كل من كان يذم قبحى..
- يا لك من ماكرة أكنت تتظاهرين بالطيبة أمام نساء القرية؟ كم انت حقودة يا عزيزتى!!
- و لكى نزيدها اشتعالا، تشكل أنت أيضا فى صورة امرأة مثيرة وسر بجوارى .

تجمعت كل القرية كما طلبت «توحيدة».. التى كانت قد رسمت القتيلة فلم تفارق ذهنها منذ عرضت عليها صورتها ثم صلبتها على حامل وأشارت للمرأة المتحولة:

- كهذه.

انتبه «الفاتن» لصورة القتيلة وللخطأ الذى وقع فيه رغم شيطانيته .. أوشكت توحيدة وأهل البلد أن يهجموا على المرأة المتحولة التى رآها الجميع فأخفى نفسه، وبغيظ خطف الحامل، ليهشم به رأس «توحيدة» فقرأ الجميع بظهر الصورة المعلقة فى الهواء هذه الكلمات : (ألم أقل لكم القرية بريئة وهذه فتن شيطانية؟!) فى أقل من برهة اعتصم الجميع بذكر الله وانسحق الفاتن كما تبخرت الجثة المزيفة من أذهان جميع أبناء القرية بكل ما يتعلق بها.

روزيتا

بالغ فى تشويه جسده الذى أصبح كحقل تجارب، نذر نفسه للعلم فتحمل قسوة ألم ذاته، ولم يتحمل أن يؤلم حتى فأر التجارب.

لم يذهب عناؤه هباء، أصبحت تركيبته العطرية تسكن ألم الجروح تماماً لكن بمظهر مشوه، ومازال يجتهد حتى يحقق بمصله الشفاء التام.

كعادته خرج من معمله إلى سطح فيلته فجراً ليناجى الله متأملا ملكوته، داعياً:

— (اللهم زدنى علما نافعا).

انبسطت يده للدعاء فوقعت زهرة تبدو ذابلة قليلاً، عليها رذاذ قطرات ندى يضئ ويطفئ، تنبض ببطء بين الفوت والموت .

أسرع بتحليلها فوجد المادة التى بها ستكتمل تركيبته.. فقال منشرح الصدر : – (سبحانه وحده يعلم عجائب كونه الخفية، ولا يحيط أحد بشئ من علمه إلا بما شاء).

بعد أن قام برعايتها وقام بمد البذور برحيق الزهرة النادرة، لم يتبق من جهده إلا ضغطة على زر الضوء المجاور له، غلبه التعب فراح النوم يكافئه.. بعد ساعة داعب حواسه عطر منعش ونغمات هادئة، فتح عينيه رأى طيفاً لراقصة بروتة.. فتح الزر الضوئى، فانقطع الضوء الساحر بغتة ظن أنه يحلم.. تكررنفس الشئ،وفى أخر مرة كان مسترخياً رأى نفس الطيف، وكان فى بدء اكتماله،

فتمهل حتى أفاق تماماً من نومه ولم يضغط المفتاح الكهربى فتأكد من حقيقة وجود ما رآه من رذاذت ضوئية ساحرة، مبهجة للروح تتفتح شيئا فشيئاً، إذ بها تكتمل فى شكل فتاة ورديه جذابة تلف وتدور بنشوة كراقصة البروتة بعذوبة صوتها الهامس تغرد :

— (روزيتاااااا. .لا لاااا الحياة روزيتا..بالخير روزيتا..بلمسة حبيبى روزيتا)

و تميل بوجهها نحو فارس إلى أن احتضنت عيناه عينيها .. احتواها هامساً :

— (لست خيالاً..).

تراقصا سويا يفرد ذراعها تارة، ويضمها تارة أخرى ومع كل ضمة لانفاسهما؛ يتيقن من وجودها كما مع كل خطوة كانت تفك شفرات حكايتها حتى أخبرته بسر تحولها إلى زهرة بادرها مبتسما :

— أتوجد الساحرات الشريرات أيضا فى عصر العولمة؟!! العصر الذى لا يسمح وعيه للأساطير؟

ضحكت روزيتا وأجابته :

— نعم حبيبى إنه عصر تحقيق الاساطير ذاته وفاقت حقائقه الخرافات.. أما عن الشر فلن تكون دنيا إذ خلت من الشر، و ما كانت «ساحرة مملكة الشر» أصابت كوكبنا بتعويذتها التى جعلت كل فتيات كوكبنا منذ ولادتهن حتى نضجن داخل شرنقة زهرة وتتركهن للرياح ترمى بهن وكأن مصيرهن الموت، وقبل أن تنهار مملكة الخير..صممت بفضل الله وبعزيمتى القوية عن سائر الفتيات اللاتى استسلمن للموت، تشبثت بالدعاء بالحياة داخل شرنقتى وتلاقت أمالنا وحييت بين يديك.

اقترب فارس لها منتشياً :

- لم تخبرينى بعد، لمً كنت تميلين نحو أنفاسى؟
- لاودعك، اليوم بعَد اهتمامك بى وبمدك من رحيقى العديد من الزهور اكتمل مصل الحب أقصد مصل الشفاء..فتمددت مملكتنا..مملكة الخير والان بعد أن تضاءلت مملكة الشر آن الاوان بعو..... أسكتها بقبلة مجنونة اهتز لها الكون من حولهما..فصل نشوتهما الهاتف :
- أنجدنى يا د.فارس ،السكين جرح زوجتى بعمق، أنجدنى، أنا بفيلا سالم المجاورة لك .

بسرعة البرق على ضوء روزيتا الوردى جذب فارس ألة حادة، وجرح نفسه بعمق أيضا فكتمت قبلة روزيتا صرخة ألمه.

راح يجرب تركيبته العطرية فاختفى الجرح والالم فى لمح البصر اتجه نحو الباب..برشاقة روزيتا أعاقته قائلة:

- انتبه..المصل سريع المفعول معك وحدك لان قبلتى غلغلت رحيقى بدمك لكن مع الاخرين .. قبل أن تنطفى لمعة عين فارس أنجدته روزيتا مكملة: -مهلاً حبيبى لا تقلق، سيتم الشفاء بعد عدة أيام من وضعه وهذا أفضل لك حتى لا يكون فى تركيبتك شك ويحاصرك أعداء النجاح ويطاردوك كساحر، لكنه مصل شافٍ تماما بإذن الله .

وبثقة خطف قبلة سريعة فرحا مهرولاً نحو واجبه..

اشتهرفارس، أصبح نجما مضيئاً فى عالم الطب يشفى جروح الناس لكنه ظل عاجزاً عن محو أنين حنينه لروزيتا التى لزم عودتها لكوكبها، ولم ينس يوم ودعته برقصة فى ردهة السطح وراحت تتبخر بين يديه حتى أصبحت نجمة وردية مضيئة بالسماء تطل عليه كل فجر ليروى نداها ولو قليلا من ظمأ اشتياقه.

أسير الروح

حـرص علـى حـل مأسـاته بمفـرده، بعـد أن تخطـى الصعـاب وتـزوج حبيبـة عمـره، منـذ ليلـة الدخلـة.. كلمـا كاد يقـترب لعروسـه البتـول ذات الوجـه الفاتـن والجسـد المشـوق و الشـعر الانسـيابى ترتعـش وتنكمـش وتأبـاه.. صـبر حتـى فـرغ الصـبر منـه وعجـز الحـب عـن المـبررات، لكـى يطفـئ نـار غـيرة العاشـق وكرامتـه، أصـر .. فنظـر بغيـظ لثوبهـا القطنـى الناعـم الطويـل الـذى لا يغـادر جسـدها إلا فـى خلسـة فـى غيابـه ولا يميـز اثوابهـا إلا باختـلاف اللـون.. قـض ثوبهـا، فأفصـح عـن جسـد مشـوه، انحنـاءات جسـدها المنحـوت تهـدئ قليـلاً مـن روعـه ..احتضنهـا الطبيـب وروحـه هـدأت روحهـا مداعبـا أذنهـا برائعـة عبـد الوهـاب : عشـق الجسـد فانـى وعشـق الـروح ملـوش آخـر.

المجهول

بعودة التيار الكهربى فجأة، دب النبض بسماعات الكمبيوتر، ودوى صوت «بالسى دى» التى أرسلها له مجهول عقب وفاة زوجته:

((بالهمس، باللمس، بالآهات، بالنظرات، باللفتات، بالصمت الرهيب. ويشب فى قلبى ..)) تلا صوت نجاة صوت آنات رخيصة فشب الحريق بقلبه، إنها زوجته تظهر بلقطات بها أدق تفاصيل متعتها مع رجل صورة وجه (مشوشة).. ثم قرأ سطور تسدل على الشاشة (زوجى ال.... (أعترف بخيانتى لك مع أقرب شخص إليك من أصحابك كما خنتك مع أغلبهم).

جن جنونه، صار يحدق فى وجه كل رجل من المقربين إليه، تمنى أن يفتح قبرها ويحرق جثتها، حياته أصبحت جحيماً.

مزاج (دون جوان الرائق) تعكر،كل همه أن يعرف من هو صاحبه الخائن ؟

بعد فترة من عذابه، دق بابه فإذ بكيس آخر مسدل معلق من أعلى الباب من الخارج ، وبه شريط بصوت زوجته ضاحكة (زوجى ال... تمنيت لك كثيراً من حرقة الدم و العذاب والارق

فقدمته لك بكأس الشك و كنت أستغل ارتباطك الشديد وتقديسك لأصحابك السوء لأشكك فيهم، و أستغل (شرفك).. كلمة.. ورثتها لكم العادات والتقاليد فأشعلتك بها، لاحول حياتك إلى جحيم.. فجحيم الرجل أن يدرك خيانة زوجته حتى إن كانت مومياء يبغضها .. تخيلت أننى ضعيفة هزيلة منذ رأيت خيانتك فى بيتى، ونصرتك حسرتى التى شلتنى تماماً .. وأصبحت تخوننى بلا استحياء فى بيتى لتزيد حرقتى حتى تهنأ بفنائى وترثنى.. لكن هيهات.... يا روميو حقاً لا أخفيك سراً ، ما لا تعلمه تبددت حسرتى بعزيمتى، فتحررت من شللى.. بدون أن تشعر، صورتك مع عاهراتك ساعدتنى فى تسميم فكرك، حيل الفوتشوب التى أتقنها جيداً، بدلت وجهها بوجهى وشوهت وجهك.. أيها الغبى..ألم تنتبه إلى أنه جسدك الخائن وجسد إحدى عاهراتك أم تهت فى أجسادهن؟ أيها الخائن، لم أخنك. يا لها من نشوة!!! يقين يهمس لى بأننى نجحت فى تشويه عقلك و أنك ستصدق أحداثاً لم تحدث..لأن شبح الخيانة حتى لو مجرد شك يلغى حقائق العقل.. فما بالك أنى أنا الزوجة معترفة بشهادة الفيديو المركب بذنب لم أفعله حرقتك به كما أحرقتنى، أتصدقنى القول، المشلول الحقيقى هو أنت، الاعاقة الحقيقية هى إعاقة العقل.. بحرب أعصاب دمرتك والبادى أظلم. وبنبرة أثارت الرعب فى نفسه: (بسماعك لهذا الشريط تبرد روحى وترد إلى روحى بسلام). باغتته ضربة صائبة من خلفه أفقدته وعيه، آفاق فى الصباح على دقة الباب بعنف: (إذن من النيابة بالقبض عليك).

– بـلاغ مـن مجهـول أن وفـاة زوجتـك غـير طبيعيـة وأن تصريـح دفنهـا أخرجـوه بالرشـوة بـدون تدقيـق وكتـب بـه وفـاة طبيعيـة.

فتحـوا قبرهـا ليعيـدوا تشـريح الجثـة فوجـدوا و جههـا مشـوها، الغريـب لم يشـر أحـد لذلـك، كل مـا انتبهـوا لـه ودونـوه ماتـت مسـمومة .. يبـدو أن عقلـه أفـاق (حـلاوة روح) فانتبـه لطلـب إحضـار السـى دى والشـريط الـذى بـه صـوت زوجتـه واعترافهـا. لم يجـدوا إلا سـى دى واحـد بـه كوكتيـل حافـل بـأدق تفاصيـل خيانتـه مـع عاهراتـه.. وجـدوا صـورة مـن وصيـة الزوجـة.. مـا تبقـى مـن أموالهـا مـأوى للمعاقـين ذهنيـاً والرفـق بهـم .. لم ينـل مـن ثـروة زوجتـه إلا نصيبـه ضمـن المعاقـين ذهنيـاً كمـا أوصـت .

الحسناء

هرولت بكل شوق حيث نداء عم رزق خادم جامع الحسين.. ارتمى الطفل بحضنها مختبئاً وعيناه تنظران بذعر لزاوية من زوايا الجامع. احتضنت الحسناء الطفل بحنان فائض وانصرفت...

كبر الطفل وشئ ما يجذبه للحسين فبه ملاذ لمشاعره.. راح يبكى بحرقة، تقتله الحيرة، يشعر بالضياع رغم النعيم، يفضفض بين ثنايا روحه : (ماتت أمى، رغم أنها مقطوعة من شجرة وأنا كل أوراقها، لكنها كانت الجنة تظلل على دائما، لذا لم أنهرها يوما على عدم إجابتها سؤالى.. وكانت تخرسنى عيناها قائلة :

— ألم يكفيك حنانها، ومالها الذى أبت أن تضعه بالبنوك وأودعته خزائنك).

قبل أن يغادر المقام اتجه نحو العجوز الشاردة المكومة بزاوية من الجامع، يمد يده لها بحسنة، فتقع عيناها نحو الطفل الكبير، وكأن العجوز سمعت تنبيه الزمن المختنق صارخا بصمت: نعم هو نفس وجهه الطفولى الذى تحفظينه برف ضئيل جدا بذاكرتك، هو لكن حمله العمر على جسده اليافع. فتشبثت بيده بنهم كمخالب قطة ، ربت عليها برفق محاولا تخليص يده من يدها..انتبه لحرفي الراء والواو (المدقوقين)على كفها فبهما اكتمال لحرفى العين والميم المدقوقين على كفه، حروف حين ضمتها عيناه صرخت باسمه «عمرو».. رغم عدم استيعاب»عمرو» للمفاجأة، وشوشته الحروف: «عمرو» إنها...فأجابته عينا خادم الجامع :نعم أمك الحقيقية، وسيظل سؤالك بلا إجابة فمازال الفاعل مجهولاً..

فأوحى لها

أنعم الله عليها، فوهبها.. ميزها، سخر لها الصعب ، شرح صدرها (بحلاوة) إيمانه، يسر لها من مفاتيح العلم..غمرها بإحساس صادق..توهج فكرها واشتهر قلمها.. فزادت أحقادهم، أحكموا كيدهم ونال منها لاول مرة، دعمهم فى هذا..غرور، فباغتها صوت مخيف :

— ألم يكن الله يقرئك القلوب ويقيك شر مكائدهم؟!.

فلم ترتجف حتى، راحت تنشغل بنفسها فى المرآة ففزعت من وجهها الذى استحال من وجه قمرى ، وردى اللون رسمت ملامحه بإبداع، إلى وجه أسود تجحظ منه عينان كنار حامية.. وشعرها الاملس قد انتفش كالقش المعطن.. الفاتنة البريئة أصبحت عجوزاً شريرة تستعيذ منها الانفس..و راحت تنفخ فى وجوه كل من آذاها أو كان يعترضها فباغتها الصوت :

— تبدد أيضا جمال روحك و سماحة قلبك وطهر نفسك..كنت تسامحينهم وتدعين لهم أن يطهر الله نفوسهم ويقيك ويقيهم شر نفوسهم..!!

اغتاظت من الصوت فاستهلكت كل مساحيق التجميل التى لم تلجأ إليها يوما لتخفى قبحها ففشلت..

ردد الصوت مختنقاً :

— تلجئين للزيف!! لم تعودى تلجئين لربك كعادتك..؟!

راحت تخط أفكارها التى تحولت لوجه الدنيا لعلها تتخلص من همها، فما وجدت إلا الصدأ يقطن عقلها الذى صار كصحراء لا يملؤها إلا عويل الرياح العاتية .

حتى النوم عز عليها، جلدها الإرهاق، أنهكها نحيبها، سقطت.. فبكت السماء حسرة لذاك القلب وبرحمتها أرسلت صحوة، فانتفض ضميرها من خنقته وبصوت جهور تغلغل بأعماقها:

— قد أعماك الغرور ،إن ما بك هو غضب..غضب .

وبعد أن أزاحت غيمات الدنيا عن قلبها، ردد بصرخة مولود :

— نعم هو غضب .

— توضأ القلب بدموع استغفار فهيأ الله لها العزلة بأنس ذكره،هداها لقصص قرآنه الواعظة. .فرد لها إدراكها ببعض ما جهلته،عندما اتعظت من قصة..((الإنسان الذى آتاه الله آياته ثم انسلخ من الآيات، فبدلًا من أن ينتفع بها صيانة لنفسه، وتقربًا إلى ربه انسلخ مِنْهَا واتبع هواه ومال إلى الشيطان))..
حينها أدركت أنها كذلك ولم يكفها بل أضحت أفكارها الفذة من رحم الشيطان، فارتجف القلب رجفة بين الفوت والموت، بين الخوف رهبة ومن الفرح لردها عن جهلها فأبصرت وعاد وجهها مشرقا كأشعة الشمس الحانية ورددت : أعوذ بك ربى أن أكون ممن بدد نعمك لوجه الدنيا وممن أنزلت عليهم غضبك وشهدت عليهم آياتك (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) سورة الاعراف(١٧٥).

سلف ودين

أخبرتنى أن ولداً يتابعها.. فمشت بجوارى و راحت تعدو كما خطواتى.. التفتت خلفها لم تجد الولد، من أول الامر شككت فى أن أحداً كان يتابعها أساساً، ولم أصدق إلا بعد أن وجدت الولد فى وجهتنا بغتة. يبدو أنه لف وهرول من منتصف الشارع المجاور .. جذب الفتاة من يدها..قائلا لى :

— امشى أنت و خليك فى حالك أحسن.

تظاهرت بالخوف.. ولانى أعلم أن القسم على خطوات قريبة، ورغم كرهى للأقسام ، أسرعت لنجدتها بأول زى رسمى وجدته أمامى.. فوجئ الولد بالعسكرى يجذبه من قفاه وفى هذه اللحظة كانت الأنثى تبعده عنها ببرود ودلال ثم صرخت بغتة :

— لا سيبه، سيبه دا خطيبى.

لم أسيطر على نفسى و صفعتها بالقلم وأخذت حقى بطريقتى..

الولد فرت منه ضحكة كتمتها نظرة غل من فتاته ثم رمقتنى بتوعد :

— هتسيبوها ؟.

الضابط أمسك بى قائلا لهما : –غوروا من قدامى لاخدكم انتوا كمان.

فاختفوا تماما وأخيرا..عدت لشقتى وتحسست جيبى الايمن فأخرجت سلسلتها الذهبية أحدث نفسى :

— منها لله البعيدة كنت نويت التوبة و الجدعنة لكن حلال فيها السرقة..

نهرنى صوت من خلفى كنبرة صوتى تقريبا لكنه أشد حزما:

— «افسدتى توبتك..ألا تخشين الله بسبب فساد بشر».

التفتُّ فزعة فإذا بمرآتى تنفطر بكاءً و تعيد عرض المشهد الاخير قبل مغادرتى القسم:

رأيت طيف العسكرى الطيب، ورن صوت نصحه لى بلكنته الطيبة :

— أنا اتظاهرت بالقبض عليك عشان أحميك من شر البت ، عينيها عليك كانت بتطق شرار، انتبهى من زمن ضاع فيه وشاح الحياء، وكثر فيه العجب.. وتعمل خير تلاقيه..

— يعنى ايه يا دفعة منلبيش نجدة حد..والله أنا كنت ناوية خير..

— مصدقك والوش البرئ ديه ماينوي إلا الخير ،و فى الزمن دهون، تمشى طوالى فى حالك بعد اكديه . ..

فى غضب شديد تحررت من ذنبى كأنى نجوت من قطعة جمر حين دفعت بقلادتها الذهبية من يدى، فسقطت من نافذتى بالدور الثانى.. فسمعت شجاراً وصراخ أنثى (بجحة) قد فاض بها الكيل :

— آه ياحرامى واكل شارب على قفاية معشمنى بالجواز رجلى دابت من الصرمحة معاك فى الشوارع ..ياريتنى سوقت فى كيدك وخليت العسكرى لمك.. سنة بحالها وأنا اصبر نفسى مسيره يجوزنى رغم انك مش أملة ..لكن اهو..قلت أفك بك ضيقتى وخلاص، وفى الآخر تسرقنى يا واطى ..خسارة فيك حتى الشبشب اللى اتنسر على جتتك..

فجذبت رأسى للداخل سريعا وانفجرت ضحكاتى وفسرت هذا..ربما حكمة إلهية قد استدرجتهم إلى هنا فى ذات اللحظة لتتلاحق الاحداث كالبرق ، فترتطم السلسلة بقدم الولد إياه ليجذبها بخبث الى جيبه ! ويبدو أن الفتاة فى ذات البرهة تذكرت سلسلتها وعيناها لقطته يضعها فى جيبه فظنت...! والله أعلم

مذكرات بريئة

يداعب ذاكرتى عطر من عبق طفولتى؛ فأتذكر جارتنا وصديقة أمى ويسميها إحساسى «ماما نادية».. هى وأولادها كانوا يدللوننى ويحبوننى جداً كنت شبه مقيمة معها، تعودت يومياً على أن يحملنى أحدهم لشراء الحلوى، وكل ما أريده من بقال مجاور لعمارتنا التى تطل على البحر.

كان وجه البائع بشوشاً ، ويسعد بطلتى عليه بوجهى الخمرى الفاتح وشعرى الاملس المنسدل على عينى الشقية، البراقة. لا أعلم سر تدليل وحب من حولى لى ! لكن هذا الاهتمام ،أكسبنى عزة النفس ولم يفسدنى، ربما كان فقط سبباً لحساسيتى الزائدة التى أعانى منها .. اكتسبت مميزات جميلة من «ماما نادية»، فلم تكن تذكر أحداً إلا بالخير، كما اكتسبت منها القوة والاصرار والاخلاص والامانة.

و ورثت ولعى بالروحانيات من أبى الشيخ الصوفى رفيق المقرئ «سيد عبد الشافى» والشيخ «محمد ياسين»، معظم أترابه من الشيوخ الأفاضل. كان يصطحبنى معهم كل جمعة للصلاة وسماع الخطب بالازهر الشريف وسيدنا الحسين وزيارة الاولياء الصالحين و غيرها وغيرها من الجوامع الاثرية الجميلة، كم أشعر بالراحة فيها ويداعب حواسى منها عطر نادر ينعش قلبى .. ولن أنسى

السيد البدوى والطفل الجميل ويدعى«علي»،كان ابن صديق أبي عندما صرخ أبوه وسط الزحمة بعد انتهاء الصلاة :

— اتسرقت، اتسرقت..فلوسى اتسرقت.

والولد بعفوية :

— أتسرقت ازاى يا بابا وأنا لما طلبت منك حلاوة قلتلى معكش فلوس.

ضحكت و قبلت الولد الجميل وأمسك بيدى ورحنا ندعو معا، فى ذاك الوقت كنت أنتظر ظهور نتيجة الابتدائية، ودعوت بما أريد ونذرت مثلما كانوا ينذرون :

— يارب ننجح كلنا يارب، و ندرا علي أجيبلك دستتين شمع يا سيد يا بدوى).

ثم عدت ثانيا قائلة :

— آه افتكرت وكمان ندرا علي أجيب لك حاجة حلوة يا عمو سيد يا بدوى لو لقينا فلوس باباه، عشان نجيب للولد دا حمص وحلاوة.

سمعنى الشيخ ناصر فقبلنى وضحك ثم أمسك بيدى ويد الطفل واتجه بنا نحو بائع واشترى لكل منا كيساً ورقياً أحمر سميكاً بعض الشى، ممتلئاً بالحمص والحلوى.. ثم قال لنا :

— بصى يا «دودو «أنت و«علي» ..ربنا مش محتاج مقام ووسيط ندعى عنده ..ادعى بقلبك بالخير هيستجيب. فبادرته :

— أمال حضرتك وكل الناس دى بتيجى هنا ليه؟

— فقال سعيداً (بلماضتى):

— أقول لك..أنا باجى عشان بارتاح هنا وفى كل بيوت ربنا، أما الناس بقى فيه منهم بيجى مخصوص عشان يدعى هنا اتعودا واتربوا على كدا زى ما اتعلموا حاجات كتير غلط.

ضحكت وقلت له :

— تؤتؤ يا عم ناصر عشان حضرتك مش قلت لهم .

— جاء نحونا باقى أصدقاء أبى ومعهم والد الطفل وعيناه تكادان تخترقان الحلوى التى معنا فقطع حديثنا :

— هات شوية لى ولمراتى سيدة.

— ضحك أصدقاؤه الشيوخ وقال أحدهم يمازحه بالفصحى قائلاً:

— عجباً يا أبا بخل، ليت يدك المسكة سخية بقدر ما تطمع.

سمعنا شيخ فى الجامع يعلن عن محفظة نقود تم العثور عليها، انتبه والد الطفل وأدلى بموصفات المحفظة والنقود وأخذها. همس لى «على» غامزاً فهرولنا فرحين مرة ثانية نحو السيد البدوى ، ووضعنا بجوار المقام بعض الحمص والحلوى . جذبت والد الطفل من ثوبه ليميل نحوى،فهمست له:

— يا حاج..احنا دعينا لربنا،و الفلوس رجعتلك..بس ربنا حب يقرص ودنك عشان حضرتك كذبت على ابنك وكمان البخيل بيروح النار.

احمر وجهه ناصع البياض وهز رأسه ساكتاً.

دراكولا

كلما زاروها و شرعوا فى طقوسهم المقززة لنفسها، تقدم لهم الغذاء قطعة لحم نيئ، فيتهمونها بالجنون والبشاعة، فتجيب دهشتهم سائلة.. أهو أبشع من أكلكم فى لحم إخوانكم ميتاً..؟

اصطدام

تقتحم الارمل فراشه مزينة بأريج أنوثتها..لمساتها على جسده اليافع، أجبرت حواسه أن تستجيب لغريزته.. أفاق تماما من نومه، يلتفت حوله لم يجدها.

توجه إلى حجرتها.. وجدها تصلى .. استعاذ من كابوس يراوده.. يرتدى سريعا ما تناولته يده من ثيابه .. فر من المنزل لكن لم يفر من طيفها الذى يراوده دائما بوجهها النضر وحركة جسدها المرن خلف ثوبها أثناء تنظيفها للمنزل ..

عاد متاخرا.. يجذبه شيطانه لحجرتها فيجدها نائمة، وقد تخلى الغطاء عن سترها، فزاد من إغراء شهوته بريق جسدها البض الذى زاد جاذبية مع ضوء (السهراية) المسلط عليها.. أصرت الشهوة الملحة ليفترسها.. شعرت بثقله.. شل حركتها.. تصطدم عيناهما .. تنتفض روحها..يتصلب لسانها صرخت عيناها الفزعة:

— (ابنى)..

أجابتها عيناه الشرسة برغبته:

— بالتبنى..

يا فرحة ما تمت

أحضرته، فلبسنى.. فردت نفسى عليه فشد الحزم.. تألمت حتى لان، وبرشاقة سرنا نرقص.. فاعترض صلب طريقنا وجرحنا.. ذرفت دماً لجرح أغلى ما لدى.. آها لو تعلموا كم ضحت صاحبتى من أجلى وكم ذاقت من حرمان لتشبع حاجتى به.. بدأ الالم يبعث بإشارة بشكواى فيتداعى لى سائر جسد صاحبتى وانتبهت، فخلعت منى فردة الحذاء الجديد الذى تمزق ثم أمسكت بالفردة السليمة الاخرى مشيرة إليها وشهقت ولاول مرة تقسو علينا هكذا بقولها :

— يا فرحة ما تمت، أيها المسمار اللعين ليتك عضضت فردة قدمى الاخرى العارية وما عضضت ما وفرته من قوتى فى أعوام لأكسوهما .

كرمة

حقا هى تشبهنى تماما، لكن هيئتها غريبة تبدو بزى الساحرة.. ماهذا؟ كم تبهرنى أفعالها.. بنظرة واحدة من عينيها تتبخر كل الكراسى التى تعيق أحلام المنبوذين من ضحايا القدر، وبرشاقة ترقص وتغنى ثم تحلق بين الحقول المتنافرة حتى جذبتهم بسحر الحب.. يا الله..أجساد عاجزة ذات عقول بلورية تشع نوراً، بإشارة واحدة من تلك الساحرة سلطت أشعتهم تجاه أناس آخرين عاجزين رغم صحتهم فتلاشى كسلهم ونفذوا أفكار «ذوى العقول البلورية» وأصبحوا منبهرين بإبداعهم، وأخيراً أدركوا أن الإعاقة إعاقة العقل...وهاهم يبدرون بذور الاجتهاد بدلاً من حبوب الفتنة السامة فتتجمع كيمياء الحب وتتناثر متشابكة كألوان الطيف فتخضر وتتوحد أراضيهم البور ..

وبشوق كادت قدماى تطأ تلك الحقول الخضراء فضحكت فى نفسى على خيالى الواسع عندما عدت من أحلام اليقظة على صوت موظف حكومى..هيأ لى الطابور الطويل أن وصولى إلى ذاك الموظف حلم صعب المنال وليتنى ما وصلت إليه، سمعت عن كائنات شبه بشرية وقلوب حجرية وألسن حادة، وتيقنت من وجودهم بالدنيا، عندما أزعجنى ذاك الموظف بسخرية مبالغ فيها قائلاً :

وأنت يا معاقة ضمن الطابور ليه؟؟ عايزة أرض!! .هتزرعيها إياك. فعزمت أكثر على تحقيق حلم عمرى مدينة فاضلة فى واقع اللا فاضلة ، وأجمعت كل قوتى حتى تحررت أوراقى من إحباطه؛ ثم انصرفت وعلى شفتى بسمة تدعو له ولو بقليل من الإنسانية ..

الكا

ألح الطلق ، و ولدت «رؤى» فى أحضان معبد الاقصر، فى ذاك الوقت كانت الام تشعر أن الطبيعة سعيدة لقدوم «رؤى» وتحتفى بطريقة الصوت والضوء، فسلطت الشمس أشعتها الذهبية على وجوه آلهة المعبد وكأنها بعثت النبض فيهم وجعلت أصواتهم تراقص أرجاء المعبد لتبارك ولادة «روئ» كما أسمتها تلك العجوز التى أسعفت أمها حتى ولدت «رؤى» على يدها.

كانت العجوز غريبة الاطوار، رثة الثياب، غائرة العينين، شامخة الرأس قوية البنية رغم كهولتها، واختفت فور ظهور الاسعاف.

قوة خفية تحيط ب»رؤى» منذ ولادتها، وترسم حولها هالة تبث إليها من عالم الباطن ما سيدور فى العالم الظاهر.

ظل هذا يدور سراً بمهدها حتى كبرت قليلاً، وكلما همت فى النطق بما تراه، كانت قوة تثبط لسانها وحركتها، حتى جاءتها الاحلام بطفلة تشبهها تماما، ترتدى ثوباً فرعونياً، تتلوى ألما من أظافر مجهولة تنحت بلحمها رموزاً وراحت تعزم علي الرموز حتى صارت رمزاً فرعونياً أقرب إلى حرف .(k) :

أيتها «الكا»، أيتها الطاقة الحيوية بعثتك من عالم الروح.. ووشمت رموزك بدمها لتقضى على الباء التى تعيقنا .. وتتوعدنا.. تتوعد أميرة مهدى المنتظر

الاحـلام ألقـت ب»رؤى» بقسـوة، فارتطمـت بـأرض الواقـع، دوت صرخاتهـا، لحقـت بهـا أمهـا، وبينمـا وهـى تعيدهـا لسـريرها وقعـت عـين الام علـى جـرح غريـب، وكأنهـا حـروف انجليزيـة موشـومة بشـكل عشـوائى هكـذا»I L K A»بدمهـا الحـى وقـد تجلطـت فـى ذراعهـا اليسـرى.

أسـرعت بطلـب الطبيـب لكـن كان الجـرح الرمـزى أسـرع فـى اختفائـه، طمـأنها الطبيـب لابـد أن فزعـك مـن وقعتهـا أوهمـك بجـرح لا أثـر لـه. يزيـد الحصـار ..تضيـق الدائـرة.. تتكـرر الاحـلام القابضـة لـروح «رؤى» كمـا تفسـد عليهـا طفولتهـا البريئـة..

تبكـى «رؤى» بحرقـة داخـل نفسـها قائلـة ببلاغـة فاقـت طفولتهـا بكثـير: مـا أصعـب مـا أشـعر بـه، يشـب حريـق بداخلـى، أختنـق وعاجـزة حتـى عـن تسـريب دخـان خنقتـى.

تأبـى النـوم مـن شـدة رعبهـا، لكـن لا مفـر، يخدرهـا التعب وتسـقط فـى بئـر الاحـلام المريـب، يـدوى صـوت مرعـب بسـماء الاحـلام: «رؤى»..قريبـا سـيهاتفكم عمـك ويطلـب منكـم الاسـتعداد سـريعا للسـفر، أسـرعى وأخبريهـم بسـرعة السـفر وإلا مـات أحدهـم هنـا.

لم تحتمـل، كل لحظـة تمـر عليهـا يزيـد توترهـا حتـى طفـا الوهـن علـى سـطح ملامحهـا الرقيقـة، نضـب الوجـه النضـر، تنظـر فـى كل وجـوه مـن تـذوب فـى حبهـم.

بـدون شـعور صـارت «روئ» تصـرخ وتصـرخ وتصرخ .. ينفجـر بركان الصـبر، باحـت بمـا تـراه فعـرف الجميـع سـر الأحـلام الثعبانيـة التـى تطوقهـا.

رن الهاتف، العم يخبرهم بأن يستعدوا سريعاً للسفر معه إلى الاقصر

بهت الجميع .. «رؤى» فقدت اتزانها، سقطت فى بئر الصراع بين الكا والباء.. هاتان الطاقتان المضادتان أنهكا روئ.. كل منهما تريد السيطرة عليها لغرض فى نفس يعقوب، يشتد الصراع حتى طغت«البا» وبدأت فى الظهور على جبهة رؤى فى شكل رأس طائر.

انقبض قلب الام منذ رمقت ذلك الرمز ودار رأسها بدوامة وكأنها شاشة تعرض لقطات أبيض وأسود، ذكرتها بالمرشد وهو يشير لرمز «البا» قائلاً : وهذا الرمز الفرعونى.. على شكل رأس طائر و كان يظهر عند موت أحد لفراعنة فيرسم وجه المتوفى قبل أن تمل ملامح الوجه، انتفضت رؤى..تحتضر..أسرع الاب يرقيها بآيات من القرآن فإذ بيد رؤى تتحرك دون إرادتها تنزع القلادة التى لم تفارق عنقها منذ ألبستها إياها تلك العجوز المتجولة عقب ولادتها، وفى نفس اللحظة دار رأس الام مرة أخرى ومن شريط الذاكرة رن صوت العجوز : لاتخلعى عنها تلك القلادة، إنها تجلب الحظ، وسيكون «لرؤيتى» شأن عظيم.

همت الام المنهارة وشعرت بغتة بسخافة ولعها بزيارة المعابد وراحت بعنف شديد تلقى بالقلادة و بكل الاحجار التى كانت تعتقد أنها تجلب الحظ ..وولدت «رؤى» من جديد.

آخر زمن

حـركات مريبـة .. صـوت أنين يسـتنجد ... يفزعنـى الأنين ..أمى.. إنـه أنـين أمـى.. تقاومـه ..فطعنهـا المقـزز ..كتـم أنفاسـها.. صرختـى مكتومـة انقطـع النـور ... أنكمـش، أحضـن قدمـى ،تتوتـر أعصابى .... فركـت شـيئاً بيـدى.... صمـت رهيـب... صـوت أقـدام متجهـه نحـوى تهددنـى... يقـترب إيقـاع الأقـدام أكثـر أشـعر بـه ينهشـنى... انفجرت صرخاتـى ... كشـاف يخـترق ظـلام حجرتـى... أرى خيـالاً يفـر.

توقفـت الطفلـة «حنـين» عـن سـردها الهسـتيرى المبعثـر وسـكنت فى حضنـى ونامـت ،وبمجرد مغادرتها عيادتى و عودتها للمنزل رن هاتفى:

— النجـدة يـا دكتـورة ... حنـين منهـارة. فهرولـت إلى بيتهـا وكانـت تنهـش فـى وجههـا، كادت تنـزع وجنتيها..الذعـر يغيـم عينيهـا البريئتين...تراقـب بـاب غرفتهـا.

سمعنـا إيقـاع خطـوات أقـدام فرمـت الطفلـة بنفسـها سـاقطة فـى حضنـى.. لغـز رعبهـا يقطـن فـى أركان هـذا المنـزل، كنـت مسـتعدة أفعـل أى شـئ كـى أعـرف سـر تدميرهـا هكـذا كـى أسـاعدها حتـى تصـل لـبر الشـفاء فكـم صـرت شـغوفة بها،لـذا كانـت تلـح عليـة فكـرة جريئـة فقمـت بوضـع كاميرات دقيقـة مـزودة بتقنيـة تلتقـط كل زوايـة المـكان وتحتفـظ بمـا تسـجله، غـير لافتـة للنظـر.. اضطـررت للسـفر وانفطـر قلبـى علـى فـراق «حنـين».

عـدت وقـد سـاءت حالتهـا.. وكـم شـعرت بالذنـب أنـى حرمتهـا وحرمـت نفسـى مـن تغلغلهـا فـى حضنـى.

لـزم الامـر مغادرتها المنزل لتكون تحت رعايتـى بفيلتى الخاصة لفترة

وقبل أن نغادر منزلها نزعت كاميراتى الدقيقة بسهولة أثناء خلوتى بها.

بـدأت تتحـرر مـن صمتها،رغـم أنهـا لم تتعـد مرحلـة الطفولـة بعد، إلا أنـى شـعرت أن مـن تتكلـم عجـوز قـد أنهكهـا الزمـن..

فـى نهايـة كل جلسـة تنتهـى بصمتهـا وتتحسـن حالتهـا قليـلا، كانـت تشـعر بضجـر كلمـا اسـتدعى فـى نفسـها أشـياء تضايقهـا و بـدون شـعور تقـول:

– يفزعنـى صوتـه المقزز لنفسـى، كلما قبلتنى كدت أتقـئ ظننته قتلها.

لم أنـس أن أسـتعرض مـا سـجلته الكاميرات، لكـن حنـين كانـت لا تـترك حضنـى دقيقـة لدرجـة أننـى أحلـت مرضـاى علـى بعـض مـن زملائـى الاطبـاء و صـارت حنـين هـى شـغلى الشـاغل..

والان بعـد أن هـدأت واسـتقرت حالتهـا ،صـارت تلعـب فـى حديقـة فيلتـى مـع أترابهـا مـن أولاد شـقيقتى حتـى نامـت مـن فـرط اللهـو، وأمـى الحنـون ترعاهـا كمـا ترعـى أبنـاء شـقيقتى فـى أوقـات عملنـا .. حـان الوقـت لاسـتعراض مـا سـجلته الكاميرات .. هـا هـى حنـين صامتـة بغرفتهـا، كـم هـى جميلـة.. تمسـك بسـندوتش جبنتهـا المفضلـة، يخيـم علـى الغرفـة صمـت تخترقـه بغتـة أصـوات وحـركات خفيـة وكأن مسـجوناً ينحـت بأظافـره ليتحـرر، ترتعـد الطفلـة.

فعـلا يحـدث مـا كانـت تهـذى بـه بإحـدى الجلسـات،صوت موسـيقى مقبضـة .. ظـلام يخيـم علـى شاشـة العـرض تصـرخ حنـين وينقطـع صراخهـا بوقـع خطـوات وكشـاف يسـلط نحـو غرفـة حنـين فيفـر خيـال مـا فـى الظـلام يعـود النـور المنقطـع وحنـين شـبه نائمـة علـى الأدق منكمشـة فـى ذاتهـا..

وإذ بامـرأة ورجل شـبه عاريـين يقفان فوق رأس حنين، (يرطن) رجل أشـقر هاهـى سـكتت فلتعـودى لحضنـى إذن، و قـد تحولـت الغرفـة إلى

فيلم أمريكى ، قبلات وأفعال شاذة،عرفت المرأة من صوتها (المايع) :

— اهدأ حبيبى حتى لا نزعج طفلتى.

وقعت عين الام نحو السلك البلاستيكى بالنافذة وببرود شديد :

— اوه ايها اللعين أنت الذى تزعج صغيرتى ؟

— أوه أجننت حبيبتى أنت الاخرى!

— قد رأيته بعينى على ضوء الكشاف يقفز من بين قدميها وعرفت الان منفذ دخوله وخروجه.

وضحكا ضحكات تثير الغثيان، وحنين مازالت منكمشة متقوقعة بداخل ذاتها وعادت ترتجف فلاحظتها الام الشاذة قائلة :

— واو صغيرتى أتقيمن للفأر وليمة بين قدميك فترتجفين منه كما ترتعدين من الظلام وأفلام الرعب على الرغم من أنها لذيذة... لا بأس طفلتى..تبا للفأر وانقطاع النور أفزعك وأفسد متعتنا بالفيلم، كاد يهجم على الفتاة و ..... وكانت ثرثراتها فى أذن حنين كاللغم انفجر بقبلتها لها فانهارت حنين فبادرها الاشقر:

— معشوقتى ألحقى طفلتك بمصحة أفسدت علينا حياتنا ،يا لها من حمقاء..تخاف من أفلام الرعب ومن فأر صغير، وصراخها هو المفزع حقا..

لم اتحمل رؤية المزيد عرفت الان سر ما كانت تهذى به حنين كما عرفت سر انهيارها..أنا نفسى كدت أصرخ وماعت نفسى لما رأيته من قبح فما بالكم بطفلة وديعة بمناخ بشع.

رن هاتف النجدة،أقصد هاتفى فإذ بها الام المصرية المدبلجة بالإنجليزية حسب تطبعها بمعشوقها، تطلب منى أن أتولى مسؤلية وضع حنين بمدرسة داخلية لانها مضطرة للسفر إلى أمريكا فى الصباح .. فوضعتها بقلبى وعوضتنى عن عقمى.

جِرم امرأة

داعب عطرها حواسه فلم يغض بصره فى ذاك الوقت الذى انحنى فيه الجمع إلا هو، فجذبها شموخه وتلاقت عيناهما، ومغنطته شقاوة عينيها الغامزة. ..و انشغل مناضل الفقراء بالملكة الحسناء ولحسن حظ طموحه بها، كان جاراً ودوداً وبمثابة الابن لأم خادمة الملكة التى يتردد على كوخها البسيط إن احتاجته، ومنذ رأى الملكة زادت زيارته للخادمة ولأمها كى ينتشى قلبه عندما تثرثر الخادمة بسيرة الملكة بلا عمد حتى أعاقتها الحمى عن خدمة الملكة.

كانت الخادمة بمثابة أَمة رائعة غاية فى الانكسار، وما أحب ذاك لإرضاء جبروت الملكة ! !

كاد المناضل العاشق يصاب بحمى الشوق حتى سمع أمها العجوز تقول : –

– ليتهم يرضون بى بديلاً عن ابنتى، ستحرم من أجرتها وكأنها أجرمت بمرضها.

تنفس العاشق الصعداء ولمعت فكرة برأسه قائلا :

– عندى من تحل محل ابنتك ولن تمس أجرها سأرده لك بنفسى.

– حقا يا ولدى

– حقا يا خالتى

الغرام ذل رجولته ورضى أن يختبئ فى زى امرأة، فانتحل شخصية الوصيفة الاحتياطية.. وكان وجهه الاملس الصبوح يليق بوجه امرأة لا بأس بها، وتاهت معالم جسده الذكورى فى ثوب الوصيفة المترهل.

كم هو شغوف لأوامر الملكة خاصة عندما تأمره او تأمرها بتحضير الحمام باللبن وماء الورد وتبخير ملابسها بالمسك والعود..فعقب تجهيزه لحمامها هذا يجتاحه اعصار أنوثتها التى تنفجر من باطن ثيابها ويزيد حسنها بامتشاجها مع اللبن الذى لا يميزها منه إلا بتلألئها بين موجات حمامها الوردى .. وبلهفة يرقب اللحظة التى يغمرها بالماء الشفاف وكأنه ينحدر من منحنيات مرمرية فيبدو كالمتأمل المجذوب..فتضحك الملكة لتجهم خادمتها البلهاء..

وتطول خدمته ويسعد بعبوديته ويزيد الظلم ورائحة عطرها تبخر عفن الانفس الجائعة.. نسى الوفاء بوعده لام الخادمة التى شب حريق بكوخهما البسيط ومحاهما القدر من طريق العاشق وعندما سمع بخبرهما كاد يهتز ضميره برهة.

أثملته الحرباء المرنة التى تتلون بشتى ألوان الانثى الطاغية كما وسوس له شيطان العشق بأنه ليس على السكير حرج.

كاد ينسى رجولته لولا رؤيته هيئته فى مرآة حجرته كوصيفة وهو يتخلى عن ملاذه الذى يختبئ به ليجرؤ على رؤية سيدة قلبه. وراح يغتسل لينجد من حوله من فوح عرقه المنفر، وإذ بيد تعبره..انتفض إنها يد الملكة :

— كنت أعرف منذ بدء دخولك هنا أنك هههه رجل..أتظننى غبية، مهما تنكرت لم أنس نظرة عينيك التى لم تتخل عن

جاذبيتها كما تخليت أنت عن.....

وقبل أن تكمل التفحها بعنفوان رجولته، كاد يسبيها بقبلته .. اشتاق لتأملها فنظر إليها بدهاء وراح يمسح وجه بوجهها:

— تخليت عن ماذا انطقى..

دفعته عنها بغنج ودوت ضحكة مرنة من الملكة ثم قالت:

— ليست الرجولة بقبلة..حتى لو كانت أرعدتنى.

— فبماذا إذن ملكتى؟

— تتولى كل شؤونى

وكان لها ما أرادت، تولي كل شؤون الظلم.. وكما أسره سلطان الجمال أصبح مجذوباً لسلطان الحكم والمال..وانشغل فترة عن عبوديته للجسد المتوهج..ولما اشتاقها تسلل لمغسلها وجد الخادمة صارت خادماً يدلك ويدلل صاحبة الجلالة بلا استحياء.

وعاد المناضل المهزوم على استحياء حتى وصل لغرفته واصطدم بمرآته التى حطمته بمواجهتا قائلة: منعك سلطان المال عن ثورة غضب خشية أن يسلب منك كما سلب سلطان الجمال، ما أحقرك، أهدرت أحلام البسطاء من أجل جرم امرأة!! بدا أنه قد عبره وسيعبره جيوش من الساسة المناضلين الذين حتما سيقتلون ويقتلون، أبت المرأة أن تقتلهم أحراراً.

لم يحتمل المناضل مواجهة ذاته، وعاد لينتقم، فقتل بسهم قاتل قد سباه سهم جرمها الذى احتله فارس لايقهر فنهش سلطان جمالها كما نهش أحد مناضليها جاهها ..

D.N.A

كلما لمحته من شرفة القصر وهو يودع «حياة» بقبلة؛ تحرقها أنفاسهما المتوهجة فتشتعل غيرتها.. لكن القدر رتب للعاشقين سفرة حمتهما من شر حقد ابنة عمها التى يهابها الزواج لوجهها العابس الذى عكست عليه مرآة قلبها قبحه الشديد.

تزوج «أكثم» و «حياة» رغم الكل، رافقت زوج قلبها فى بعثته الدراسية.. الطبيعة الخلابة شهدت على هيامهما.. لم ينجبا رغم لهفتهما لثمرة عشقهما ولكن ظل كل منهما يحافظ على مشاعر الاخر، لذا اتفقا على عدم معرفة السبب، وانشغلا بعشقهما و أسرفا فى تدليل ذاتيهما حتى أفلسا، فلجأ لبيع الجرائد، والعائد منها صار يكفيهما لشراء طعام خفيف يلتقطانه سويا مكملين غذاءهما بقبلة حارة .. يأخذان حياتهما ببساطة، لكن تطفل عليهما القدر برسالة من مصر ملخصها:

— لابد من عودتك... جدتك بين الحياة والموت وتريد رؤيتك.

عادت حياة لترى جدتها التى كانت تشارك والدها فى الغضب عليها لغربتها والزواج من غريب.

قضت أياماً بعيدة عن أكثم الذى تكاثفت عليه الاحزان والمتاعب النفسية عاجزاً عن إرضاء لهفة قلبه حتى جاءته رسالة من «حياة»:

— روحى أكثم..أشتاقك كثيراً.. أود الفضفضة معك بجديد.. جدتى

قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة.. سامحتنا وباركت زواجنا ولم تعد غريباً بالنسبة لهم بما أنهم أدركو أخيرا أنك ابن قلبى، ولكن رجتنى جدتى أن نكمل حياتنا فى ذات القصر الشاهق الذى نشأ وتزوج فيه أبى وعمى وترعرعنا فيه أنا وأولاد عمى.. ومن سيرفض وصيتها، سيحرم من إرثها وسأرث غضب عائلتى أبدياً.. معشوقى أكثم قبل أن تتهور بحكمك علىّ، أعلم ماذا ستقول..عشّنا لا يسع إلا هيامنا.. وتعلم أننى لا أطمع إلا بك وحدك..ولكنها فرصة كى أصلح علاقتنا بأبى وأريح روح جدتى ..(وبينى وبينك) هى وصية ساذجة بالنسبة لطائرين مثلنا، لأنها ستجعل القصر مجرد محطة وصول، وفى الوقت ذاته ستدعمنا بجناحين سحريين لنحلق بهما فى شتى سماوات العشق الساحرة.. بقى لك القليل لإنهاء بعثتك، سأنتظرك على أحر من الجمر إن وافقت.

انتهت بعثة أكثم ..العاشقان ينتفضان للاستعداد للتحرر من طقوس الوصية التى كم طالت، و قد تعمد ابن عمها المحامى هذا التأخير .. شعرت «حياة» بدوار وغثيان؛ فاستدعى الطبيب:

— مبروك زوجتك حامل .

منذ مغادرة الطبيب تبرق عينا «حياة» التى لم تر فى عيني أكثم إلا الشرود دائما..كانت تحاول أن تخفف عنه بصمت كما تحذرها روحها :

— لقد حفظت طبع معشوقك و زوج قلبك، سريع الغضب، ولكنه طيب القلب كما تعلمين، إنه من الرجال الذين إن دخل

أحدهم كوخ الصمت لا يغادره إلا فى لحظة بوح يحددها هو و ما على ذكاء حوائه فقط إلا دوام الابتسامة الهادئة والاحتواء.

لكن تعب الحمل أعاق حنانها عليه.. وخيم النوم على «حياة» أغلب الوقت، و هذه الفترة أتاحت لابنة العم أن تغذى شكوكه وتوسوس له حاكية عن شهامة أخيها «خالد»:

— أخى لم يترك «حياة» طيلة الفترة التى كنت مسافراً فيها وكم أصلح العلاقة بينها وبين جدتها وأبيها .. أخى خالد يحب زوجتك جداً ...مثل أخيها طبعا.

الصراع لم يفارق أكثم، فصار كالمجنون لا يعى إلا شكوكه التى أشبعتها وسوسة بنت العم ..انفجر بركان «أكثم» بوجه «حياة» وجهر لها بما يدور فى نفسه:

— حامل كيف!!

ثم رمى بوجهها الفحوص الطبية التى أجراها فى أوروبا وتجزم بعقمه، الفحوص التى نقض بها عهدهما وكان يخفيها عنها .. الذهول والصمت بدا على حياة ثم تحول إلى عدم مبالاة فنضجت شكوكه أكثر وراح يضربها بعنف

–انطقى،الفيصل بيننا هو الـ **dna** .

صرخت:

— ليس ابنك.

بعد طلاقهما.. رفعت حياة قضية إثبات ابنها لأكثم والفحوص المصرية أثبتت قدرته على الإنجاب كما أثبتت خطأ الفحوص الأوروبية.

سرطان فى الدم

بـدأت نظـرة الاحـترام مـن معظـم أهـل الحـارة تتبـدل إلى عـدم احـترام وطمـع فـى الحكيمـة «صابـرة»، حتـى مـن كان لا يجـرؤ علـى التطلـع فيهـا بنظـرة، نهشـها بعينيـه وقذفهـا بإيحـاءات (تلقيحـات) وقحـة لم تفهـم مغزاهـا .. وأخـيرا «مختـار « كبـير الحـارة اسـتغل عودتهـا مـن نوبتجيـة اسـتدعت العـودة فـى وقـت متأخر..وجهـر برغبتـه فيهـا، فصرخـت واجتمـع النـاس بشـهية علـى وليمـة فضولهم. بحرقـة واندفـاع

زعـق مختـار : سـت الحسـن والادب لسـة عايشـة فـى دور الشـريفة..، وأنـا اللـى كنـت باحبـك وهاتجنـن و اتجـوزك وأنـت تتدللـى .. بـس خـلاص أنهـش بقـى طالمـا لحمـك أوكازيـون.

وبدون تفكير كالمجذوب قام بتشغيل شاشات القهوة قائلاً :

— بصوا شوفوا الشريفة بتعمل ايه.

وتحولـت شاشـات أفخـم قهوة بالحـارة إلى بانوراما تعـرض «صابرة» فـى وضـع فاضـح صعقـت لمـا فوجئـت برؤيـة نفسـها هكـذا وبرفقتهـا رجـل لايظهـر إلا ظهـره فقـط ، را حت تنهـال ضرباً بيدهـا على إحدى شاشـات العـرض، وجحظـت عيناها..كيانهـا يـدوى سـراً بداخلهـا :

— هو،مافيش غيره لكن ازاى.. لا،لا مستحيل...

و دارات بهـا دوامـات أسـقطتها فـى بئـر ذاك اليـوم الذى اسـتيقظت فيـه مـن نومهـا فاقـدة عذريتهـا، ومـن ذاك اليـوم وهـى صامتة شـاردة..

تتهرب من طلب مختار بزواجه منها رغم غرامها به، وأخفت كارثتها كما حذرتها نفسها :

— مين هيصدق اللى فسره لك الدجالين أن اللى أفقدك عذريتك فجأة و فى فرشتك، جن عاشق ؟! أنت نفسك مش بتؤمنى بهم وروحتى لهم خلسة من قلة حيلة عقلك المشتت.

هاتف «صابرة» يبرق من حقيبتها المطروحة أرضاً معلناً عن رسالة واردة..قرأها مختار:

— عايز فلوس ولو ما نفذتيش.. زى ما بعت من رقم غريب لحبيب القلب مختار على الواتس فيديو يفضحك هافضحك يا ست الحكيمة المقدسة فى شغلك كمان.. وعشان يتأكدوا خليهم يكشفوا على المرحومة «عذريتك».. ماتستغربيش عرفت إزاى كنت هتتجننى وتعرفى مين اللى اغتصب الشريفة فى عقر دارك؟ هاهاهأ .. بسيطة حباية مخدر فى عصيرك المفضل قبل النوم ....لحظات بس تردى علىّ وهاكون على ناصية الحارة ترنى علي الرقم دا هاظهر لك وقتى وتكونى محضرة الفلوس وكل هدومى واللى فاضل لك من دهبك وما ظنش إن كلب حراستك مختار هيدافع عنك ويرمينى تانى بره الحارة بعد ما شافك لامؤاخذة....؟

فتح مختار ثلاجة بالقهوة وسكب فوق رأسه ماء شديد البرودة ولم تطفئ ناره بعد ثقل جسده فجلس، وراح يعيد الفيديو الفاضح وكأنه يراه لاول مرة وثبت العرض على ظهر رفيق السوء وحدق بعينيه برهه وصفع نفسه قلم أتم يقظته .. صرخ مختار بأهل الحارة :

— ايه صندوق الدنيا عجبكم ، اسندوا ضحية غيرتى وغبائى

وطلعوهـا فـوق ترتـاح

تم إرسال الرد من هاتفها:

— حاضر حاضر، ثوانى وأكون فى انتظارك

بعـد لحظـات، رن هاتـف صاحـب الرسـالة ،إذ بمختـار يجـره إلى القهـوة و برحـه ضربـاً سـرعان مـا انجـذب متفرجـو الحـارة مـرة أخرى كشـف ظهـره للعامـة وأشـار للصـورة الثابتـة بشاشـة العـرض وضـرب بكلتـا يديـه علـى ظهـره مخاطبـا :

— هـو نفـس الجـرح المميـز اللـى علـى ظهـر الفاضـح فـى الفيديـو الفاضح..اكيـد خدرهـا وبـكل بجاحـة صورهـا واحنـا مـا صدقنـا ننهـش فـى الغلبانـة لـولا الهـم اللـى مغيـب عقلـه وخـلاه يبعـت رسـالة تدينـه بـس العيـب علينـا بنعشـق الفاضيـح ولـو أسـاطير.. بلومكـم ليـه وأنـا أول واحـد ظلمهـا وأول غبـى شـاف الفيديـو ولم انتبـه للفاضـح.. بصـوا كويـس فـى الشـريط، دا شـكل واحـدة راضيـة! ولا واعيـة أصـلاً؟ دا شـكل واحـدة مهلوسـة ومتخـدرة.. آه يـا شـطان بتشـم عشـان تفـوق علـى أختـك ازاى أنـت عـرق خبيـث مـن سلسـال دم صـالح

كل الضـرب الـذى نالـه جسـد أخوهـا (المبرشـم) لم يؤثـر فيـه بـل علـى العكـس أنهـك مختـار وألقـى بـه أرضـا، فاسـتغل راحـة مختـار ليلتقـط أنفاسـه، فأخـرج مـن جيبـه تذكـرة راح يشمشـم فيهـا وبجرعـة شـم زائـدة تم اسـتئصال سـرطان الـدم نهائيـا مـن سـلالة عائلـة «صابـرة»، صعـد إلى «صابـرة» ليقبـل يدهـا يرجوهـا:

— سامحينى يا صابرة .. تقبلى تكون مراتى؟

فأخبرته يدها المثلجة بسكتة قلبها إلى الأبد.

بالصدفة

بدأت الزوجة قائلة: تزوجني لأنني الزوجة الصالحة للركنة.. وإن أفرج عني زوجي الفاضل وخرج معي، أنهك قدميَّ في اللحاق بخطوات سيادته حتى نصل إلى ملاذه المفضل، بيت الست حماتي التي كانت دائما تمدحني ولكن تختم مدحها بمزحتها التي تضحكها وحدها قائلة:

— ونعم الزوجة.. بيتوتية .. هادئة..مطيعة .. مدبرة .. منظمة .. نموذج مثالى كإعلان الدمية الصينية الإلكترونية.

زوجي العزيز من أول يوم من زواجنا نفذ اللوائح والقوانين وكأنه نقلها معي من بيت أبي وصدرت فرماناته قائلا:

— سأفعل معك كما رباك أبوك وتربيته هذه هي التي جعلتني أتزوجك ..خروج لا، أصحاب لا، محمول لا ....سأسمح لك بالراديو فقط لأن الهاتف وغيره خط للشيطان .

أطعته كعادتي لكن عيني الشاردتين تسألانه كما تسألان نفسي دائما:

— لماذا يا ترى كل شئ مباح لمن يحمل تأشيرة الذكورة وبحساب لبعض المنكوبات بلقب أنثى؟ أهكذا أغلقت كل منافذ الشيطان يا زوجي العزيز؟! عجبا رغم أنك تتمتع بكل التكنولوجيا الشيطانية كما تسميها أنت..إلا إذا كنت الشيطان ذاته.. (ما علينا).. الشيطان الإلكتروني أقصد زوجي كان يخرج من

غرفتـه الإلكترونيـة، تلـك الغرفـة المحرمـة علـى، ويأتـى إلى ممتلئاً بالشـهوة لمـاذا لا أعلـم؟ ..كنـت أشـعر أننـى لسـت بحاجـة لإغرائه بثـوب وحـركات أنثويـة كمـا سمعـت البطلـة تنصـح جارتهـا بذلـك فـى مسلسـل مـا علـى الراديـو.. وكنـت دميـة مطيعـة ... مطلـوب منـى فقـط أن أتجـاوب معـه ولكـن فـى حـدود مـا يسـمح بـه حيـاء (بنـت النـاس المتربيـة) .. لكـن مـا لا يعلمـه، و رغـم كل مـا أتحملـه منـه، أنـى أحببتـه ،حبـى لـه كان يملـى علـى أحاسـيس كـم تمنيـت أن أعـبر عنهـا معـه. وذات مـرة بعـد انتهـاء العلاقـة الحميمـة الروتينيـة كعادتـه يغـرب عـن وجهـى فأتأمـل ظهـره.. لكـن تلـك المـرة ألحـت علـى مشـاعرى فتدفقـت وانصهـرت فيـه وتركـت لشـفتاى العنـان، أسـرفت فـى تقبيلـه.. فمـا كان جزائـى إلا أنـه التفـت لإرهابـى بنظـرات شـكوكه ونهرنـى: مـاذا تفعلـين؟.. ومـن تلـك اللحظـة عـاد الخجـل يكبـت مشـاعرى حتـى صـرت كالثلـج جثـة هامـدة ، رغـم أنـه لا يشـعر إلا بنفسـه شـعر ببرودى..فبـدأ يشـتكى .

وقال الزوج :

— يجـن جنونـى لمـا جَـدَّ عليهـا من أحـوال غريبـة، أحيانـا أجد باب غرفتهـا مغلقـاً وأسمـع أنـات مثيرة..وكلمـا دفعـت البـاب وجدتهـا نائمـة كالمحنطـة لدرجـة أنهـا لم تشـعر بدفعـة البـاب .. كنـت لا أشـك فيهـا يومـا خاصـة أننـى تعمـدت اختيـار زوجـة لا علاقـة لهـا بالجمـال، جمالهـا كان فـى حسـن تربيتهـا وروحهـا الدافئـة، كانـت عملـة نـادرة بالنسـبة لبنـات العصـر، حتـى الشـمس كانـت محجوبـة عنهـا كمـا حجبـت عنهـا النـت وكل سـبل العصـر التـى توفـر «الخيانـة الدليفـرى»، وذات يـوم عـدت مبكـراً مـن عملـى

ودخلت على أطراف أصابعى إذ بزوجتى غارقة فى علاقة بدون رجل ..ظننتها ملبوسة أو...كانت فى حالة نشوة لم تسمح لها بالانتباه لتجسسى عليها .. وبملاحظتها بدقة رأيتها تفعل هذا وخاصة عقب كل علاقة حميمة بيننا كلما اختلت بنفسها.. تمالكت نفسى، فكرت فى طلاقها.. ولكن حسن عشرتها لى شفعت لها عندى.. فعزمت على مواجهتها.. ولما وقفت على أم رأس فعلتها بدلاً من أن أبرحها ضربا، لان قلبى لرعشتها وللنار المشتعلة بوجهها وكم خجلها وكأنها ستشق النضد وتختبئ أسفله.. فجأة شعرت نحوها بكم من الود.. وشكوك عصفت بذهنى فجأة ..فلامتنى نفسى سائلة: هل رأتنى أشاهد تلك الافلام، و أثارتها؟ ألم أشبع رغباتها؟؟...

رأسى كاد ينفجر لولا سمعنا بالصدفة حالة تشبه مأساتى فى برنامج حضرتك «عيادتك الشخصية».

والآن تستطيعان الاستدارة، بعد البوح بكل ما يعذبكما وبعد مواجهتكما الصوتية النفسية..أظن أنك لن تكبتى مشاعرك مرة أخرى أيتها الزوجة المكبوتة... وأنت أيها الزوج الابن المدلل للعادات والتقاليد التى للأسف فطمت معظكم على أن الزوجة دمية لمتعتكم وآلة لخدمتكم فقط .. أظنك الآن قد تلاشت من داخلك علامات التعجب وبحنانك نحوها ستساعدها لتترك العنان لمشاعرها وتتدفق مطمئنة بين يديك وبإذن الله لن تلجأ زوجتك مرة أخرى للاستمناء.. هكذا قالت الطبيبة، وخرجا من عيادتها أناملهما متعانقة وخطواتهما حانية...

سقوط

سقطت فى بئر ممتلئة بالدماء .. ترجفها أصواتهم المتلاحقة

الاول : – أمـى ! ! ..أنجدينـى مـن عشـيقك الوحشـى اشـترينى وردى لـه مالـه..

الثانى : – زوجتى ! ! ..ماذا فعلت بك كى تحرقينى وفلذتى كبدك..

الثالث : – طفولتى المرتعدة من صقيع حضنك المقبض سكنت بالجنة.

تكسـر فـى كل محتويـات الغرفـة لعلهـا تخـرس مصـدر أصـوات ضحاياهـا فيدخـل العاشـق يرمـى لهـا بالهيروين علـى حافـة حذائـه ،وبهيـاج شـديد تشـد سـاق المـذل فيصبـح ذليـلاً والجانـى صـار مجنيـاً عليه..نهشـته فـى نوبـة صـرع مفاجـئ.. رحمتـه ؛ فأخرسـت أنفاسـه أبديـاً.. ولم ترحمهـا أصواتهـم، فتضاعفـت وتضاعفـت صرخاتهـم و مازالـت تـدور بهـا سـاقية دوماتهـا الداميـة..

عودة زليخة

كان «المعرفة» كعادته ساهرا مع النجوم، وفى ليلة ليلاء..فى الخلاء..هبطت ألة عجيبة، نزل منها مؤرخ من المستقبل قاصداً «المعرفة».. فنظر له المعرفة نظرة عميقة، غير متعجب فهو دائما ينتشى بكل ما يراه جديد لعله يكتشف به شيئاً مفيداً. قال المؤرخ:

— جئتك من المستقبل قاصداً معرفتك بزمن الفراعنة هذا كى أقارن بينها وبين ما دون فى الكتب حديثاً وقديماً لاعيد تدوينها حقائق لا أساطير وبشغف قال المعرفة:

— سأعود معك إلى مستقبلك «بآلتك الزمنية» لاعرف أيضا ما كتب عن الفراعنة و لأعرفكم..وسأترك جدى الاكبر سيدون معارفه فى غيبتى فجذورنا ممتدة لا تنتهى ..

وبعد فترة مات المؤرخ فورثه «المعرفة» بالتزكية الحياتية بما أنه أصبح صديقه وكاتم أسراره الوحيد، وحنط جثة المؤرخ أما روحه فمازالت تتواصل معه، كما أضافت الروح «للمعرفة» لغات غير الهيروغلفية.

وبالصدفة وهو يقرأ كتاباً يدعى «من أساطير الفراعنة» اكتشف أن إله الفراعنة بالنسبة للمستقبل مجرد أسطورة واقتنع المعرفة بنظرة المستقبل التى تتفق مع نظرته بأنه لا فائدة فى ذاك الاله، إنه مجرد إنسان، يرتدى رأساً كرمز لألوهيته، وحتما نهايته الموت..

ولما أخبرته السطور أيضا بحزن الاله الشديد بموت زليخة

أجمل معبوداته، ثارت حيلة بنفس «المعرفة» ولمعت عيناه بفكرة..، فقرر العودة لزمنه .. دخل المعرفة على الاله الذى كان شارداً لموت زليخة فقال :

— حزنت لموت زليختك وعدت من رحلتى كى نحمل جثمان زليخة لأعيدها لك .

هم الاله وانشرح قلبه بالامل و بدون أى استفسارات أوتعجب وبثقته فى عقل المعرفة عاد معه للمستقبل .. ومنذ وطئت قدم «إله الفراعنة» المستقبل وهو منبهر بالنساء طامع أن يكن عابداته، ولأنه إله ديكتاتور قال غاضبا طامعاً : تباً لسكان هذا الزمن أغلبهم رؤوسهم محنية لهذا الجماد الذى يبرق ،أيعبدون غيرى؟ ألا يخشون لعنتى...

كتم «المعرفة» سخريته، ثم قال بدهاء متقناً التحدث بسذاجة تناسب عقل الاله :

— هذا يدعى المحمول، لكن انغماسى فى التطلع جعلنى لا أعلم عنه إلا أنه كالساحر يجذب بماسكه ويطوف به أينما شاء بدون أن يغادر مكانهم ويكلمون ويرون أرواحاً أخرى عن طريق آخر يدعى النت . قال الاله مغتاظاً:

— هل لى بهذا المحمول؟..لابد أن أقضى عليه.

بعد فترة كان المعرفة فرحا فى نفسه للهو الاله لكنه قطع خلوته قائلا:

— أيها الاله..أطالتك لعنة هذا المحمول !!!

— لعلمك المحمول هذا ما هو إلا وسيط، من خلاله أتعبد بإلاله.كوم

— تبا أأمنت بغيرك..وماذا بشأن زليخة ؟!

— أى زليخة ؟؟

وبعد عناء لينعش ذاكرته تذكرها قائلاً :

— آه، عد بها ، إلهى.كوم يوفر لى نساء أجمل وأسهل منها قد كنت نسيت أمرها أساسا.

— وماذا عن زمن ألوهيتك أ ترضى أن تبقى هنا عبدا ! !

— أأجمل من النساء عقيدة ؟كنت إلهاً غبياً..

لم يكمل جملته فضربته روح المؤرخ على قفاه وأكملت هامسة فى أذن «المعرفة» :

— صدقت أيها الإله ومازلت، حقا إنك من زمن الفراعنة العظماء لكنهم كانوا يعبدونك قهراً رغم ما كانوا يملكون من عزيمة ونشاط كانوا يتكاتفون ليصنعوا ويزرعوا وينتجوا فيبدعون من قليل .. أما مساكين «إلهك.كوم» هذا ، فهو إله العاطلين من تعاستهم يعبدونه لهواً..رغم الرفاهية والتكنولجيا ويسر المعلومات رغم كسادهم وسطحية عقولهم..يتكاتفون ليتنازعوا ويتصارعون فيخسرون الكثير.

انفبض قلب «المعرفة» حسرة على العباد، وفى خلوة مع روح المؤرخ قال :

— أيتها الروح كم أنا سعيد ،فقد نجحت فى نسج أول شباك خططتى والتقطت الهدف، خلصت الفراعنة من أول ديكتاور، إلههم المزعوم وألقيت به بمحض إرادته فى لهو المستقبل حتى صار إلهاً عاطلاً والفضل لفكرة عودة زليخة..سأصحح التاريخ وأجعل من المستقبل مقصلة للتافهين حتى لا يبقى إلا العظماء ومن زمن الفراعنة سنعيد المجد من جديد .

صوته

شعرت بانجذاب غريب نحوه.. ملامحه الحية أصابها التجهم و هو يأخذ النقود مضطراً بعد إلحاح منى..وعقب فعلتى، انقطع صوته المغرد،وغرق فى دموعه التى انسابت بهدوء، فمستنى هزة بنفسه ورجتنى معه، وكأن رياح الهموم عصفت باحساسه المرهف فجأة ، فسقط أرضاً..ركعت قدماى بجواره من فرط خوفى عليه، وأمسكت بمعصم يده اليسرى فطمأننى نبضه، وبمساعدة آخرين من ركاب المترو أفاق ، أفاق وعيناه تقذفانى بنظرة تلومنى بشدة.. فانتبهت له عيناى و تاهت لحظات بعينيه العميقة الجادة وملامحه الرجولية المتلفحة بشقاء طفولته ..

بعد أن أجمع عزيمته من جديد،اتجه نحوى بثوبه المتواضع الانيق و وجهه المستدير الهادئ يفوح بعزة النفس والاباء، وقد جففت الارادة دموعه وأحالته فى برهة..من طفل مقهور إلى فارس مدافعاً عن كرامته، فرد لى نقودى .. وعاد صوته يجلجل ببراءته وقد أضاف لكلماته السابقة ، مروجا بضاعته ببلاغة تفوق سنه بكثير : باتنين ونص يا حضرات.. باتنين ونص يا سادة دا حاجتى حلوة بزيادة .. خدوا توكة لست الحسن ميادة بخمسة اتنين.. ونفعنى بخمسة اتنين .. و بلاش بالصدقة توجعنى بلاش المنة دى أذية أنا سريح بس العزة مش للبيع باتنين ونص يا حضرات بأتنين ونص ياسادة ..

قبر الخجل

نهضت .. وبعد إلحاح منى أجلستها مكانى؛ فشكرتنى. وبادرتها :

– لا شكر على واجب ، فقد تربينا على أن نهم واقفين لتجلس أمهاتنا.

ولما احتقن وجهها، لمعت دمعة أبية بعينيها ورمقتنى بنظرة، خسفتنى بقبر الخجل ثم ردمتنى بحروف متعثرة باحت بها من رحم الوجع :

– وتربيتك هذه ذبحتنى بدون عمد فأنا كأمك..ولكن عذراء.

انبهار

بهرها الاول برجولة جسده اليافع وملامحه الوقور النضرة .. قام رجل ثان ضئيل الجسم لتجلس هى فجلس الاول..ودخل رجل آخر يفوق الاول ضخامة ووسامة، ووقاراً لم يدم بقبح فعلته، التى دفعتها أن تبصق على ما طالته من وجهه بفضل رذاذتها الطائرة.. كاد الآخر ينال منها، فاستنجدت بالاول الذى هم من مكانه وأخرج من جيبه مضغة، راح يلعقها هاربا من ضجيج الضرب والسب الذى ناله الاخر من مجموعة أقزام هبطت من سماء النجدة.

حبات الثلج

ضاقت نفسى فدعوت الله بسقوط حبات اللؤلؤ الثلجى مع المطر، كم تبتهج روحى بنغم وأريج المطر، واستجاب الله لمطلبى، ومن شرفتى راحت يدى تتسحب خلسة من دفء قفازى لتلهو مع حبات المطر الثلجى، ومهجة قلبى ترقص فرحة وأنا أغمض وأفتح عينى أمسك بلؤلؤها المنسدل، فوقعت عينى عليه وخفق قلبى فجذبت معطفى وبلهفة هرولت نحوه..

عدونا الطريق، مسكت بيده وخبأته بغرفة بواب العمارة، وصعدت لشقتنا وقلبى منكسر ينتحب بصمت، فاصطدمت بأبى الذى بوغت بى أمامه فنهرنى متوعدا لعنادى .

عاد أبى سريعاً يحمل أنواع الحلوى التى أحبها، وكنت مصرة على النزول لأشتريها ومنعنى خائفا علىَّ من البرد.

وبغتة شعرت بدموع دافئة لمست وجنتى لما واستنى قبلة أبى الذى كان واقفاً خلفى وكان قلبى قد أملى يدى لتخط حالى «لروح أمى» (حبيبتى أمى كم مشاعرى تحتاج لدفء حضنك وكم أشعربالذنب لأننى دعوت بما يفرح نفسى وفيه شقاء للمبتلى.. سامحنى ياربى وسامحينى يا أمى لم أقصد أن أعصى أبى، فقط..و بدون شعور أسرعت نحو الشارع لما انطفأت فرحتى بالمطر ووقعت عيناى على طفل فى مثل عمرى ينتفض من البرد، فى بادئ

الامـر ظننـت جسـده المكشـوف مـن ثوبـه المهـترئ يلهـو مثلـى فرحـاً مـع المطر..لكنـه تحنطـت أجـزاؤه الهزيلـة ولم تعـد حتـى قـادرة مـن بردهـا تشـتكى، فأسـرعت بنجدتـه فمـا أكثـر معاطفـى وخبأتـه مـن الـبرد مـع أولاد دادة رجـاء التـى قالـت بابتسـامة راضيـة : مرحبـا بزيـادة الانفـس العزيـزة إذ تدفئنـا وتعـوض بـرد الفقـر).

ثـم نهضـت فـوق كرسـيَّ الصغـير وشـببت لأمسـح دمـوع أبـى لأناغشـه و أضحـك حزنـه بشـقوتى:

— هيا،هيا يا أبى ادعُ معى بنزول المطر.

لمعت عيناه وقال ضاحكا:

— ثانيـا.. سـتدعين بمـا فيـه شـقاء لمبتلـى.. فاحمـرت وجنتـاى : لا، بـل أدعـو معـى فقـط لنـزول المطـر فـى حـدود أرض تعـم بخـير.

تحابيش جدتى

اشتاقت جدتى إلى التجول فى ساحة الزمن الجميل بذاكرتها كانت جدتى لجيرانها كبيرتهم، تحكم بينهم بطريقتها الخاصة، كانت تحكى لنا بحكمتها وخفة روحها المرحة كما كانت تحكى لهم تحابيش قصصها التى ما بين الحكمة والحكاية فى نغم قريب للمقامة كانت تقول دائما:

— و ما فائدة القصص إن لم يعظ.

كنا نسعد بها و نزعل من النوم إذا أغفل آذاننا وحواسنا.. ولجمال تحابيش جدتى بعثناها وخلدنا روحها فى كتب لن تموت وإليكم بعضاً منها كما تلت:

أ ـ تبين

مكث وهمومه تفوق جسده السمين وزنا.. فات موعد سداد الدين، فهاتف صديق عمره لكنه خارج نطاق الخدمة .. حين ذهب لبيت صديقه عرف من الجيران أنه انتقل إلى بيت آخر، فظنه هرب من سداد الدين.

من وسط غيمات سوداء متعانقة حوله تسللت بثوبها الثلجى وبصوتها الحانى :

- تبين زين تبين لا توشوش الودع بالكلام الزين راح يضيع الوجع، ليه محتار ريح قلبك يا جدع.
- حلى عنى مش ناقص إلا البدع ! !
- ارحم عقلك اللى فى الهم أتنقع ..قلبك بيرسب وقرب يقع.. روق بالك واجليه من البقع.. انسى اللى غدر بك.. بالدنيا .. كأنه ما اتوضع
- مالكم شغلة غير العزف على الوجع، إلعبى غيرها، مين فى الدنيا دى يا عرافة ما اتوجع ! !
- اللى حمد ربه وما ندب حاله .. اللى خاف من مر الغيب ورضى باللى جاله.. وظن بالخير لغيبة الغير ولمس له اعذاره.. من مشى على الصراط المستقيم وسندته الحلوة أفعاله.. اللى

نيتـه صافية..والجنـة هنيـة لـه.. لمـا يكـون لسـانه صينـه وخيالـه.. مـن كـتر مـن الصـلاة علـى الحبيـب وصلاتـه شـافعة لـه، واللـى جـرى بريقـه طعامـة أذكاره .

— انت مين يا خالة ؟ –

— أنا الحتة الصافية من نيتك

— كلامـك سـحر.. لا ، لا ..دى مـش تخاريـف ودع ولا تجـارة بالوجـع

— مـا أنـا قلـت لـك مـن الأول .. سـلامة السـمع.. تبـين زيـن تبـين لا توشـوش الـودع بالظـن الزيـن راح يضيـع الوجـع.

يبتعـد صوتهـا وتتلاشـى السـحب البيضـاء، عـادت صبيـة الـودع تقطـن الصـورة بالـبرواز فضحـك لمـا خيـل لـه.. دق بابـه بالواقع..فـإذا امـرأة جميلـة تحمـل رسـالة. فتحهـا وقـرأ بهـا :

— صديقـى العزيـز.. اعتبرتـك شـريكى بالمـال الـذى أقرضتنـى إيـاه، و مرفـق برسـالتى شـيك بنصيبـك، كتبتـه لـك لترسـله لـك أختـى بعـد مـا عافانـى الله مـن الحـادث أثنـاء انتقالنـا مـن بيتنـا الى القاهـرة ، و كلـى يقـين أنـك لم تحمـل قلقـاً إلا علـىَّ .

ب ـ صبية.. جمل

أذان الفجر ينبهها.. لقمة العيش تصبرها على برد الشتاء القارس.. أخيراً ضحك لها الشبك، فأخذتها قدماها لعتبة رزقها وطالت جلستها، ظهرها انحنى ووجعه (بيدقدق)..يسكنه صمودها :

— اسكت خلينا نبيع السمك. يربت عليها الرزق، لمسته شفاء، تعينها على التعب، لم تتم فرحتها ترمق بعينيها محدقة ، تنطق :

— ياادى الشقا. جاءت البلدية محلقة على رزقها بخفة رغم الألم قامت الصبية كالجمل ، وبذكائها قالت بفطرتها الريفية :

— طريق ايه شغلته يا بلدية ! ! شيلة السمك ماشية بحرية.. تعبت (جعدت) رجلية.. وبالحلال جيه رزق ليه.. حطيتش فى جيبك ايديه.. ليه (بجى) تحلق عليه.

ج ـ حكاية

جلست بحديقة في إحدى المدن النائية جديدة العمران، والحزن يحيطها، لم تشعر بوجوده بجوارها، لم يكل من عدم مبالاتها به واستمر بالحديث مبتسماً ومرآة قلبه تعكس صفاءه على وجهه، بدأت السيدة تنتبه له وتنجذب لحديثه، يبدو أنه أضحك حزنها، وبثغره الباسم قال:

— اسمعي دى حكايتي... اتجوزت اللي باحبها وربنا رزقني بسلامة وإسلام وبنوتة قمر جت نورت في النص.

طبع قبلة الحمد بوجهى يده ، ثم أكمل بإشراقة روحه المرحة :

— أنا وأم العيال حمدنا الله على ما أعطانا، لكن في يوم كان عندنا سمك وهى كانت تمشي قدامى مشية الوزة كده، وحصل اللى حصل بدون استعمال الوسيلة فحدث الحمل.. وفى الفترة دى بيتي كان نظيف ودائما إيدي فيه..طبيخى يشهد به الناس من ريحته الفواحة، و من شطارتي جاني خطاب كثير.

خفة ظله جعلتها تضحك كالطفلة رغم ألم بنفسها وهو كان فرحا أنه خفف عنها ولو برهة ثم أكمل :

— المهم مرت الشهور حتى وصلنا إلى الشهر التاسع وفى نص الليل :الحقنى أنا ح اولد. وبسرعة..صحيت الواد سلامة : – اجرى على ستك.. أمك شكلها هتولد. لهانى صوتها بتستنجد – الحقنى حاسة بالعيل بينزل. أنا اتلبشت.. شفت منظراً لن

أنساه أبداً، رأس الجنين بدأت في النزول . هي تنفخ وأنا أقول: – لا اله الا الله ،احضرينا يا أم هاشم . وبدأ الجنين ينزل ورأسه كلها خرجت بره وأنا مذهول، مديت إيدى ومسكت الولد وبدأت أسحب لتحت براحه لحد ملاقيت الولد في إيديا فأخدته في حضني ولفيته بالفوطه وحطيته ، ولسه الخلاص وكل شئ زى ما هو.. ابتديت امسح المخاط اللى على أنف الجنين وضربته على ضهره أربع خبطات خفاف لحد ما عيط وحطيته جنبها، لقيت حماتى والدايه جايين قلتلهم :– ادخلو كملوا بقى. طلعت الفرنده يمكن شربت عشر سجاير فى خمس دقايق كان حلم وكابوس كنت عايش فيه. بعد ماخلصت الدايه، لقيت مراتى بتنادى تعالى، تعالى علشان أبوسك. نغشتها بضحك: بوس لا.. بوس لا ، حرمت أبوس .

ضحكت السيدة ولكن سريعا ما خيمت عليها الحسرة ثانية. قال بنظرته التى تبعث الامل:

– يا ستى اللى رزق أحمد باللي شاله على ايده ، قادر يرزقك باللى يشيل همك، احكي لي بقى إيه حكايتك؟

فقالت:

– كل تحويشة عمري اتسرقت وأنا في طريقي لشراء بيت صغير على قد فلوسي..بعد ماجوزي المثل المشهور «علاء الخولى» طردني شر طردة من بيته، عشان يخليه للعروسة اللى من دور بنته (بتنهيدة) لو كنا خلفنا.. ومعرفش عنها إلا إسمها «هنية آدم عبد الهادى».

أكرمها الرجل فى بيته ومكثت فترة مع أسرته . فى الصباح جمع أسرته وقال لهم :

– أنا مضطر اتجوز الست أحلام ،ملهاش مأوى وأخاف من كلام الناس والجيران.

الأم جالسة لم تنطق بكلمة واحدة

– لا يا بابا ساعدها ،اشترى لها بيت صغير،لكن ما تقهرش قلب أمي وتهد دفء بيتنا السعيد.

فباغتتها الأم :طب ايه قولك بقى لو عرفتى إن الست دى مرات الممثل «علاء الخولى» اللي قد أبوكى اللي انتى متمسكة تتجوزيه ، هتعملى ايه بعد ما حرقناكى بالنار اللي مسكاها ست «أحلام».

دق باب المنزل دخل شرطي وسيم بهي الطلة قائلاً:

– أبشر يا عم آدم يا أبو قلب دهب، مسكنا الحرامى وفلوس الست الغلبانة رجعت زى ما هى.

عم آدم : – والفلوس حلال عليه، انا اشتريت البيت وحجزته لست أحلام، قبل ما حد يخده ،وكنت على يقين.. بإذن الله فلوسها راجعة،راجعة لأنها زى ما قالت لى كانت بتخرج زكاتهم، وعشان كده حفظها الله.

الضابط : – طب فى المناسبة الحلوة دى يا عم آدم تفرح قلبى وترد على طلبى بجوازى من هنية.

آدم : – ترد هى.

هنية وقد ـفاق عقلها من غفلته قائلة بخجلها الباسم :

– زى ما قال أبويا ما يليق للصبي الزين الا زين الصبية.

الضابط : – لولولولولولولى حلال علي.

د ـ الأرض

كان يـا مـاكان، ملـك يحـب شـعبه الـذى يحبـه لطيبتـه، وطيبتـه هـذه رغـم أنهـا نفعتـه أضرتـه، جعلـت الوزيـر يتحكـم فـى شـخصيته، وكأنـه يرشـده فـى كل أمـوره إلا فـى أمـر أرض الملـك العجيبـة إن لم تكـن مسـحورة، تثمـر مـن تلقـاء نفسـها كل مـا تشـتهيه الانفـس بـدون أن يلمسـها بشـر، لكنهـا تنضـر فجـأة وتنضـب فجـأة.

وسمـع الملـك بأمـر الحكيـم الصوفى «شمـس»، الذى وهبـه الله حكمة وعلمـاً يسـاعدانه علـى تفسـير الامـور ومعرفـة الحكمـة التـى وراءهـا، ولكـى تـدوم نعمـة ربـه عليـه، وهـب نفسـه لخدمـة واسـتقبال كل عابـر سـبيل، متعطـش لحكمـة يـروى بهـا ظمـأ حيرتـه مـن أمـور دنيـاه.

كان الحكيـم دائمـا يعمـل لاخرتـه، فجعـل محـراب علمـه نقطـة التقـاء بـكل سـائل كان أسـيرأ أو أميـراً و لا يغـادره إلا للصـلاة، و لـذا رد الحكيـم رسـول «الملـك كسـلان» قائـلاً :

— أخشـى أن أغـادر مكانـى هـذا فيأتـى مـن يحتاجنـى ولا يجدنـى فأنـا يـا ولـدى هنـا لخدمـة الجميـع وجوابـى حاضـر هنـا لـكل سـائل، سـلامى للملـك وألتمـس تقديـره لعـذرى وأهـلاً بـه

لم يذهـب الملـك ليسـأل عـن سـر خـير الارض، بـل ليسـأل عـن سـبب نضوبهـا كمـا نصحـه الوزيـر اللئيـم .. ضحـك «الحكيـم» وبعينيه اللتـين تشـعان ذكاء وفطنـة، رمـق الملـك «كسـلان» وقـال :

– لـو كنـت شـغوفاً لمعرفـة سـر خيرهـا ..كشـغفك لمعرفـة سـر نضوبهـا.. لفككـت شـفرة رمزهـا .. مختصـر القـول، اقطـع رأس الثعبـان، ولا تـدان ..

عاد الملك كسول الفكر .. وقد زادت حيرته قائلاً :

– أى دين .. لست مدين لاحد ! !

وأثنـاء عودتـه رأى وسمـع رجـلاً مبتـور الذراعـين، يجلـس والحـزن يخيـم حولـه ويدعـو ربـه بـرزق ليسـد جـوع صغـاره وتمنـى قطعـة أرض يزرعهـا ولـو بأطـراف أقدامـه .. رق له قلب الملك وربـت عليه وقال له :

– من اليوم أرضى أرضك، سآتيك بكل ما تجود به أرضى.

فـرح الغلبـان وكان يطعـم أبنـاءه وكل مـن يعرفهـم مـن أترابـه الجوعـى، وكلمـا شـبع جعـان انتشـت الارض العجيبـة وزاد خيرهـا.. فوسـوس الوزيـر الليئـم للملـك :

– بع جزءا من المحصول ستأتى لك بمال وفير .

وكلمـا زاد بريـق الدنانـير .. زاد الوزيـر فى إطمـاع الملك ، صار الجزء المباع نصفاً، ثم كلاً ، حتى أعلنت الارض اعتصامها التام عن الانتاج ..

أمسـك الملـك «كسـلان» بالفـأس ووقـف بمنتصـف الارض الشاسـعة و قـال بعـزم :

– لن تتفضلى علينا بعد اليوم، سنزرع ونحصد بأيدينا ..

ضحـك ظـل علـى أرض الخـير ظهـر فجـأة وربـت علـى كتـف الملـك قائـلاً بصوتـه الرخيـم :

- أرض الخير ليست كأى أرض، لا عليك إلا برأس الثعبان الذى أطمعك وقل خيرها وجعلك مداناً .. وكما وعدنا الرازق.. كل حبة ننويها ونسخرها للخير ستنبتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبّةٍ ..

جاء الوزير ورفع يد الحكيم عن كتف الملك ونهره :

- اغرب عنا أيها الحكيم المجذوب... لاتلمس الملك.

بحزم مفاجئ قال الملك للوزير :

- سأقطع رأسك أيها الثعبان، ثم التفت الملك للحكيم مبتسم الوجه مرتاح البال ، وقال له :

- صدقت يا حكيم أنا مدان، فكل ثمار أرض الخير التى سلبتها من أصحابها المحتاجين هى حقهم ولن أدان بعد اليوم لهم، فترعرت الارض وأطلقت زغاريد مائية من جوفها فرحاً بنضج شخصية الملك فشقت عيون على حافتها ومن روعة مشهدها جذبت نظر الجميع وفر الثعبان اللئيم فوقع فى إحدى العيون المائية وشفطته الارض وجف ماء العين وردمت ترابها عليه.

هـ ـ فرحة شجن

تلاشت أضواء المسرح الخادعة.. انفض الناس من حوله .. عز نفسه بموال من رحم الوجع :

— الاسم .. بشبوش.. العمر اللى فات من عمرى محسبوش... الحالة عايش حياتى بالرتوش.... ااقدر أنزل دمعى منى؟!

تصرخ لقمة عيشى تهددنى :

— إوعى حوش .. الحزين هنا مايلزموش. يقتلنى الألم ويكون ساكنى .. لكنى .. بانساه أول ما بارسم الضحكة على الوشوش.. وأول ما عجزى بالعافية سننى .. ووقعت وانكسرت مهرتى وتقلت حركتى انفضوا من حولى المعجبين بالعجب هيعملوا ايه بعجوز تعب يجرى إيه يا ناس عجب زى ما أسعدتكم تسعدونى هه (بسخرية) لكن ببعدهم ساعدونى سمحوا للدمعة المحبوسة ٦٠ سنة تفر من عيونى .

سُلطت أضواء الرحمة على البهلوان بشبوش.. قبله قائلا بوجهه المبهج :

— أنا جنبك يا عم بشبوش يا أبو قلب طيب ..امشى يا حزن متعششهوش. فأخطرها الهواء بفراغ راحة يدها من يده .. التفتت الجدة حولها لم تجد حفيدها..عادت السيرك ووجدت أنيسها الوحيد بجوار عم بشبوش.. وونسا ووحدته .

و- خريف ذباح

مشيت طريقاً طويلاً فى مشوار العمر .. أبحث عن قلب يعشقنى بصدق وعندما تعبت احتوتنى بحضنها.. وهناك.. زينت لى أرضها.. ذوبت وذاب فى حبى ابنها .. خطونا صراطاً واحداً هدانا لدرب الجنة بقلبينا.. توحدت روحانا، احتوانى بين يديه.. طار بى فوق السحاب. وأنا اغزل خيوط الشمس لحبيبى سألت :

— كم تحبنى؟

ضحك صامتاً:

— بماذا انشغلت عنى؟

— أجمع حبات المطر لأهديها لقلبك..أكثر من قدرها أحبك.

— أغار منها، أتشغلك وانا بجوارك!!

— وأنت.. أتغزلين من الشمس ثوباً للدفء وأنا دفؤك!!

تبخر العتاب بنظرة حب فى عينيه وآه منها ... سحر ونغم.. سكت الكلام وسكنت فيه، ربيع حضنه رد لى عمرى الذى راح وزهر على خدودى ورده الفواح.

رجتنى رياح خريف الواقع الذباح..أنا غفلت وهو ما نام.. يقف (دابان) جزر الاحلام فتحت عينى ما رأيت حبيبى ولا رأيت الورد.. ضاع حبيبى وذبل الورد ..

ز- أنامل مرتعشة

عاطلون، نشغل أنفسنا بالجلوس على «مقهى الحسين» ، ملاذنا الوحيد.. في ذات يوم كنا نضحك بسخرية على الاقوال المأثورة وتعميمها عنصريا، وانقطع ضحكنا بصراخ فكنت أول المهرولين نحوه وعيناى (ما تشوف إلا النور) القمر الذى يبرق فى الظلام «الست قشطة» واقفة أمام عسكرى يمسك بلص، وبدلعها تربت على كتف رجل شاهق البياض ضخم البنية قائلة:

— الجدع اليافع دهون ربنا حارسه وصاينه، جه زى الريح ونتع الحرامى كتف،مسكه و ورجع لى شنطتى .

ذهبت لادلى بأقوالى بما أنى مغتاظ من هذا اللص الذى نلمحه كثيرا، لكن لاول مرة يجرؤ من يوقع به فى المصيدة.. وهناك توجهت نحو «كاتب المحضر» الاثرى وكأنه من كبار الكهنة، حدقت عيناى فتوقفت أناملى عن التوقيع على محضر فريد من نوعه، مكتوب بخليط من «الفصحى ولهجة عامية» بأسلوب الحاج «كاتب المحضر»، و قرأت العجب :

— (محضر كتبه فى تاريخه كاتب المحضر المنكاد من تعميم الأقوال المأثورة التى كسر قاعدتها الآتى .. السارق رغم أنه مدون فى بطاقته مصرى لكنه ليس كما عزفت الألحان المصرية وغنت للشهامة والبطولة والكرم وخفة الدم مصرى..، أليس هذا تزويرا؟؟ مصرى وليس شهماً، (أيصح ذالوكا) ؟ ،

والدلوعة النغشة مصرية ! ! بثغرها الباسم .. رغم المأثور هو أن المصريات نكديات والعينة بينة فى بيتى (سحنة الأومباشا مراتى)..(كله كوم و الأكادا ابن البلد اليافع ...) . وقبل أن أكمل محضر العجب هذا قاطعنى الضابط فنهرنى قائلا :

— ما تخلصنا يا أخينا أنت وتمضى على شهادتك، بتتأمل فى المحضر؟ !

ارتبكت، استأذنته فى رشفة ماء ،هززت يدى، غرق المحضر..أظن أن الضابط خشى أن يصفعنى فأخذ نفس عميق جداً، و غادر المكتب وتركنى ليستريح، أقصد لأستريح قليلاً. فهمست لكاتب المحضر :

— انتبه يا حاج وأنت بتكتب المحضر أكتب أقوالنا مش مذكراتك.. لما تحب تفضفض ابقى تعالى اقعد معانا على القهوة وأنا تعمدت أغرق المحضر عشان اجنبك شر الظابط.. أما عليه شخطة ! !

ضحك كاتب المحضر قائلا :

— تعبت نفسك على الفاضى، خلاص مش فارقة يا بنى

ضربت كف بكف ثم بادرته :

— بس قولى يا ابا الحج بمحضرك دا متكونش أنت و القدر كنت قاعدين معانا على القهوة! !

وقبل أن يكتم ضحكنا الضابط بعودته كنت قد أكملت المتبقى من السطور الأخيرة التى كتبها كاتب المحضر بنكهته الكوميدية الساخرة: (كله كوم والأكادا ابن البلد اليافع..الذى للرجولة ليس نافع ، ظهر من بطاقته أنه فتاة لبنانية ! ! إيشى خيال يا ناس) .

ح ـ شجرة ياقوت

يضـع مخلـة أمامـه، بهـا كل عيـوب زوجتـه، وكعادتـه يفرغهـا بحجـر والدتـه وسـريعا مـا تمتلـئ .

— كل دا و مش لاقي لها كبير يلمها؟

جدته ببشاشة روحها التى تنعكس على وجهها:

— أدلك ، من باكر تروح بورسعيد.

— ياااه....

— اصنت يا واد.

— هاا

— تسأل على مركب عواد و تركب أخر الركاب..و أوعاك تلبس شراب.

— ايه؟؟

— متتنحش لا يتبل يا وحش

— دا وقت ضحك!.

— يا نكدى انعش قلبك من صهد نكدك خليك فريش.

— بعدين مش طلبة ألش

— تنـزل أخـر الـركاب، تسـأل عـن شـجرة ياقـوت تمشـى لاااااخـر الشـارع علـى طـول.

- هالاقى غول ياكلنى ويريحنى من صنف الحريم .
- لا يا منحوس هتلاقى مكتب الشيخ مآذون.
- كل اللفة دى عشان أخرب بيتى..طب ما تقولى طلقها على طووول عند أقرب مأذون.
- طب ما تقول لنفسك،ما أنت اللى باعد حلوها ومقرب مرها، كل عيوبها دى فى نفسك مش خراب على عيشتك..فكر حلو هتلاقيها ملاك والوحش بالعفو يتوب..
- يا صبر أيوووووووب....دا أنا اللى عن الشكوى هاتوب.
- ريح نفسك من الذنوب وزى ما بتشيلها الوحش شيل الحلو ولا معندكش مكان تشيل فيه حلو «أم سمر»!!

باغتتهما حفيدتها وفتحت حجرها الصغير قائلة :

- بابا شيل حلو ماما فى حجر سمر.

ضحك الأب و الجدة وحضنت حفيدتها ثم (وشوشتها):

- يا أصغر ثمرة فى شجرتنا بكرة تكبرى وتورثى لأحفاد أحفادك حكمتنا .

السيرة الذاتية

- دعاء أحمد شكرى
- مواليد القاهرة
- النشاط الأدبى :

• عضو مجلس إدارة نادى أدب قصر ثقافة عمال شبرا ٢٠١٥ – ٢٠١٦.

• عضو عامل الجمعية العمومية لنوادى أدب قصور ثقافة القليوبية .

• اعتمدت محاضرًا مركزيًا بالهيئة العامة لقصور الثقافة.

- التقديرات والجوائز الحاصلة عليها : –

• حديثا ١٠ / ٢٠١٥ فازت المجموعة القصصية «ندى العشاق» تحت بند تشجيع أديب من الهيئة العامة لقصور الثقافة بشراء نسخ منه وتم توزيعها على مكتبات الهيئة.

• ٢٠٠٦.. فائزة بجوائز نقدية ورمزية من مسابقات للطفل .

• جائزة نقدية وتقديرية من المسابقة الإبداعية للمهرجان الخامس للأدباء بقصر الثقافة٢٠١٣ .

• فائزة بالمركز الثالث والأول بصالون صوت الشارع ٢٠١٤.

• فائزة بالمركز بمسابقة دورة الورداني ناصف بنقابة الصحفيين .

- الإصدارات : –

- نثر.. فى بحر الحب.
- كتاب «ندى العشاق» كتب عنه بعدة جرائد..وتغطية إعلامية ببرامج ثقافية تليفزيونية إذاعية لطرح ومناقشة قضاياه
- نشرت قصص ومقالات الكاتبة وبعدة مجالات وصحف عربية رسمية منها: (البلاد السعودية .. ود الثقافية العراقية..الأخبار المسائى ..المساء..والمجلات الثقافية لقصور الثقافة منف نوافذ جديدة..وقصص للأطفال بقطر الندى، والمركز الإعلامى العربى، الفرسان) .
- قصة «لست خائنة» حولت لسناريو فيلم روائى قصير تأليف الأديبة دعاء أحمد وسيناريو وحوار أمجد الشحات
- تمت ترجمة إحدى قصصى إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية بكتاب دولى بلجنة التر جمة بنادى القصة رئيسها المستشار الأديب فاروق عبد الله بكتاب الترجمة الدولى.

— تحت الإنشاء:

- «سحر الروح» ... مجموعة قصصية.

الفهرس

قبل أن تقـرأ..... ٥
عافاك الله..... ٧
ولـد عـاق..... ٩
لقطـة..... ١٠
وعجبـى..... ١١
قيامـة عشـق..... ١٢
عجائب القلـب الروعـة..... ١٣
الضريـر..... ١٦
مشـاعر مكبوتة..... ١٨
الخنـدق..... ٢٠
محاكمـة..... ٢١
انفجـار..... ٢٢
ذنـب الحـب..... ٢٣
خيـالات..... ٢٥
ملكـوت..... ٢٦
دهشـة..... ٢٨
الزهـرة..... ٢٨
عـلى..... ٢٩
طـاووس..... ٣٠
حلـم أم علـم..... ٣١
مزاجيـة..... ٣٥
حـلاوة روح..... ٣٥
جثـة..... ٣٦
روزيتـا..... ٣٩
أسـير الروح..... ٤٢
المجهـول..... ٤٣

الحسناء..... ٤٦
فأوحى لها..... ٤٧
سلف ودين..... ٤٩
مذكرات بريئة..... ٥١
دراكولا..... ٥٤
اصطدام..... ٥٥
يا فرحة ما تمت..... ٥٦
كرمة..... ٥٧
الكا..... ٥٨
آخر زمن..... ٦١
جرم امرأة..... ٦٤
D.N.A..... ٦٧
سرطان فى الدم..... ٧٠
بالصدفة..... ٧٣
سقوط..... ٧٦
عودة زليخة..... ٧٧
صوته..... ٨٠
قبر الخجل..... ٨١
انبهار..... ٨٢
حبات الثلج..... ٨٣
تحابيش جدتى..... ٨٥
أ- تبين..... ٨٦
ب - صبية.. جمل..... ٨٨
ج - حكاية..... ٨٩
د - الأرض..... ٩٢
هـ - فرحة شجن..... ٩٥
و - خريف ذباح..... ٩٦
ز - أنامل مرتعشة..... ٩٧
ح - شجرة ياقوت..... ٩٩
السيرة الذاتية..... ١٠١